الدولة وان المحال ما يطابق الاستقامة ولكن القافية
الجاتك الى ذلك ولكن لو فرض انك قلت كانك مستقيم
فى اعوجاج كيف كنت تصنع فى البيت الثانى فقال ولم
يتوقف كنت أصنع فى البيت الثانى فان البيض بعض
دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته قلت انما
يستحسن هذا فى سرعة البديهة والا اين قوله فان المسك
بعض دم الغزال من قوله فان البيض بعض دم الدجاج
وهكذا حكاية خلف الاحمر مع اصحابه فى قوله النمر
ابن تولب العكلى وتقدم ما فى مقدمة هذا الكتاب

الم يصحبنى وهم هجوع   خيال طارق من ام حصن
لها ما تشتهى عسل مصفى   متى شاءت وحوارى بسمن

فقال لهم لو قال ام حفص فى البيت الاول ما تقولون
فى البيت الثانى فقال وحوارى بلمص واللمص الفالوذج
قلت ولكن اين لفظ السمن وعذوبته من اللمص
وقول ابى الطيب هذا فى سيف الدولة يشبه قوله
فى عضد الدولة ايضا

ولولا كونكم فى الناس كانوا   هذاء كالكلام بن معانى

وقول يحيى بن نوفل مما تصطفيه وتنتقى وهو

هل يسحى الناس لو اكلنا بشر   فالمندل الرطب والطرفا اعواد

وبيت الحصرى احق بالتقدم واولى بالترنم وهو

ابا بكر ان اصبحت بعض ملوكهم   فان الليالى بعضها ليلة القدر

وصاحب

وصاحب الذوق لا يمترى فى ان هذا من قول البحترى

فان قصرت اكفاؤه عن محله   فان عين المرء فوق شماله

وما اثقل قول الغزى فى هذا المعنى واوهى واوهن
ما شاده فى هذا المبنى وهو

ولا غرو ان كنت بعض الورى   فان اليلنجوج بعض الحطب

ومن كلام القاضى الفاضل رحمه الله واسره يتقضى
عن مداه لما كان هذا عهدى بوده فقال لا ارسل
نفسك على سجيتها واسير فى ليلتك على دجوجيتها وتعرض
لنفحات صديقك فما يخل عليك يلنجوجيتها فقلت
نعم على نفيهن كما فى النسبة الى اليلنجوج وعلى كون حروفها
اطول فى هجائها من عوج وقال فى المعنى الاول عبد الصمد
ابن بابك

تقاعس عنك الفاخرون ذا احجموا   وخيل المعالى غير خيل المراكب
فان زعم الاملاك انك منهم   فخارا فان الشمس بعض الكواكب

وقال خلف بن عبد العزيز الحزورى النحوى

ما انت بعض الناس الا مثل ما   بعض الحصى الياقوتة الحمراء

وقلت انا فى هذه المادة

مولى تفرع من كرام وجوههم   وبنانهم للمجتلى والمجتنى
فاق الانام علاوهم من جنسهم   ومن الحجارة اثمد فى الاعين

واما عدم المطابقة فى شعر ابى الطيب فكثير جدا من ذلك

ولكل عين قرة فى قربه   حتى كان مغيبه الاقذاء

القرة ضدها السخنة والقذا ضد الجلا وقوله ايضا ولم
يعط لنقص كان فيه ولم يزل الامير ولن يزالا لعظم
ضده الحقارة والنقص ضد الكمال فلو قال ولم يكمل
لنقص كان فيه كان اصنع وكذا قوله وان لم يكن من هذا
الباب قال رحمه الله تعالى

لم يفتقدك من مزن سوى لثق ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث الا قبح منظره ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

كان ينبغي له ان يقول ولا من البحر غير الجزر والغرق لانها
من معايب البحر والريح والسفن من محاسنه وكذا قوله

لمن تطلب الدنيا ان لم ترد بها سرور محب او اساة مجرم

ليس المجرم ضد المحب ولا السرور ضد الاساة وانما
المجرم ضد المحسن والمحب ضد المبغض والسرور ضد
الحزن والاساة ضد الاحسان وكذا قوله

وانه المشير عليك في بضلة فالحر ممتحن باولاد الزنا

الحر ضده اللئيم وقوله

كم قتيل اذا قتلت شهيد ببياض الطلى وورد الخدود

كان ينبغي ان يقول ببياض الطلى وحمرة الخدود رجع
حكى المفضل ان رجلا من العرب كان له ولد لم يكذب
قط فبايعه رجل ليكذبنه وجعل الخطر بينهما اهلهما
ومالهما فقال الرجل لسيد العبد دعه يبيت الليلة عندي
ففعل فاطعمه الرجل لحم حوار وسقاه لبنا حليبا في آناء

حار

حار فلما اصبحوا تحملوا وقال للعبد الحق باهلك فلما توارى
عنهم نزلوا فاتى العبد سيده فقال اطعموني لحما لا غثا ولا
سمينا وسقوني لبنا لا محيضا ولا حقينا وتركهم قد ظعنوا
واستقلوا فلا ادري اساروا بعدي او حلوا وفي النوى
يكذبك الصادق فارسلها مثلا وحاز مولاه مال الذي
بايعه واهله وقال بعضهم انا لا اكذب ولو اعطيت
الدنيا درهم فقال لصاحبه هذه واحدة بلا درهم وقال
آخر ما كذبت عمري فقال لصاحبه هذه واحدة ما احسن
قول ابي الحسن الجزار

اسوة قلبوب الى كم هكذا تكذب
من الصبح الى الظهر الى العصر الى المغرب

ان كان ينجع شيء في ثباتهم على العهود فسبق السيف للعذل

اللغة ينجع نجع في فلان الوعظ اي دخل واثر ونجع
الدواء اذا افاد ثباتهم الثبات ضد الزوال العهود
جمع عهد وهو اليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية
السبق المبادلة والوصول الى الغاية قبل شيء آخر العذل
بالسكون اللائم وبالتحريك الاسم وهذا اصله مثل
مثل من امثال العرب وصفته سبق السيف العذل
يضرب في الامر الذي لا يقدر على رده واصله ان سعدا
وسعيدا ابني ضبة خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم
يرجع سعيد وكان ضبة اذا راى شخصا مقبلا قال

اسعدام سعيد ثم انه في بعض مسايره الى مكان ومعه
الحارث بن كعب في الشهر الحرام فقال له الحارث فقلت
ههنا فتى هشته كذا وكذا واخذت منه السيف فتناوله
منه فعرفه فقال ان الحديث شجون ثم ضربه فعذله
سبق السيف العذل وقال جرير
يكلفني رد الغراب بعدما   سبقن كسبق السيف ما قال عاذله
وقال روبة بن العجاج
والصادق السابق يوم العذل   كسبق صمصامه زحل المهل
الاعراب ان حرف شرط وتقدم الكلام عليها في قوله
فان جئت اليه كان تقدم الكلام على كان وعملها وهو شرط
هنا يجمع فعل مضارع مرفوع لتجرده عن ناصب وجازم
وهو في موضع نصب لانه خبر كان ولكنه تقدم على
الاسم تقديره ان كان شي ناجعا والاصل تاخر الخبر
ولكنه يجوز تقديمه في باب كان واخواتها وتوسط
الخبر جايز في جميع الباب كقوله تعالى وكان حقا علينا
نصر المومنين وقول الشاعر
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم   فليس سواء عالم وجهول
لا طيب للعيش ما دامت منغصة   لذاته بادكار الموت والهرم
واما تقديم الخبر على كان وبابها فجايز الا في دام
وزال وبرح وفتي وانفك فان الخبر لا يتقدم عليهن
لان كلا منها لا يستعمل الا بحرف النفي والنفي له صدر

الكلام

الكلام عليها بشي مرفوع على انه اسم كان في ثباتهم في حرف
جر ومعناه الظرفية وهو متعلق بقوله يجمع ثباتهم
مجرور بفي والضمير رجع للناس وهو في موضع جر
بالاضافة على العهود على للاستعلا معنى والعهود
مجرور به والالف واللام للجنس والجار والمجرور متعلق
بثبات لانه مصدر وهو يعمل عمل الفعل وقد اضيف
الى فاعله وهو الها والميم والعهود مفعول له في موضع نصب
فسبق الفا جواب الشرط وسبق محرم مرفوع على انه مبتدا
السيف مجرور بالاضافة للعذل اللام للتقدية وهي متعلقة
بالخبر المحذوف تقديره فسبق السيف مستقر للعذل
المعنى ان كان كل شي من الاشيا نافعا في ثبات الناس على
العهود وذلك الشي مثل اللوم والعذل والتعنيف على ما
ارتكبوه من نقض الوفا واظهار الغدر فان السيف سبق
من يعذل في ذلك يعني ان هذا الامر فات وما بقي
يفيد فيهم العذل شيا كما ان السيف سبق من يعذل ويفوت
الفوت في كفه بعد ما يمضي ومن وضع المثل في الاصل
نظير هذا وخلاصة الحال ان رعيهم للعهود وثباتهم
عليها امر قد فرغ الله منه فلا تطمع في عهوده كما ان
المقتول لا يطمع في حياته وهيهات هيهات ما الجرح
بميت ايلام وقد اسمعت لو ناديت حيا واقول ان
العذل مما يغري واللوم مما يحرض والعتاب يزيد في

الاعراض والتعنيف مما يحسن المنهى عنه واما رعى العهود
فاسرحض على الله عليه ومدح من تلبس به فقال
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال تعالى واوفوا
بعهدى اوف بعهدكم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود وقد روى مسلم فى صحيحه بسنده الى
حذيفة بن اليمان قال خرجت انا وابو حسيل فاخذنا
كفار قريش فقالوا انكم تريدون محمدا فقلنا ما نريد
الا المدينة فاخذوا علينا عهد الله وميثاقه لننصرفن
الى المدينة فاتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرناه الخبر فقال انصرفا اليهم بعهدهم ونستعين
الله عليهم فامرهما صلى الله عليه وسلم بوفا عهدهما
للكفار حضا منه صلى الله عليه وسلم على الاتصاف
بالاخلاق الحميدة لانه كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق وقال مالك رحمه الله لا يلزم
الاسير الوفا بالعهد وقال الشافعي وابو حنيفة والكوفيون
رحمهم الله تعالى فى الاسير يعاهد الكفار الا يهرب
منهم لا يلزمه الوفا بذلك ومتى امكنه الهرب يهرب
ولا يمين عليه واما العذل فما يفيد الاغراء قال ابن
سنا الملك من رسالة وما القت معاتب الايام
فانه يضرب فى حديد بارد وما الام ظفر الهموم فانها
كثيرة تتساعد على قلب واحد وما الطف قول القايل

يقول

يقول لى العاذل فى لومه وقوله زور وبهتان
ما وجه من احببته قبلة قلت ولا قولك قران
انشدنى جمال الدين محمود بن طى المعروف بالحافى قال
انشدنى عفيف الدين التلمسانى لنفسه من ابيات
ولى على عاذلى حقوق هوى عليه شكرى ببعضها يجب
لام فلما راه هام به فكنت فى لا عشقه انا السبب
وما ارق قول وهب بن جابر الخزاعى
هددت بالسلطان فيك وانما اخشى صدودك لا من السلطان
اهوى الملامة فيك حتى لو درى اخذ الرشا منى الذى يلحانى
وقال ابن وكيع
ابصره عاذلى عليه ولم يكن قبل ذا راه
فقال لى لو هويت هذا ما لامك الناس فى هواه
قل لى الى من عدلت عنه فليس اهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدرى يامر بالحب من نهاه
وقال شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى
اسرفت فى اللوم ولم تقتصر وزدت فى لومك ياذا العذول
قد رضيت نفسى بمحبوبها وانما المولى كثير الفضول
ومنه ايضا قول الاخر
مد تبصر اللاحى وجا يلومنى وزخرف لى زور الكلام بمينه
وقال اسل عن هذا وعد عن غرامه فقلت له هذا الفضول بعينه
وما احسن قول القائل

وما عذولي ناهيا عنكمو   لكنه بالصبر امّار

قال سلهم ان لم تطق هجرهم   قلت له النار ولا العار

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ

اعاذلي ليس مثلي من تقلده   وليس مثلك مامونا على عذلي

مادمت خلوا فانفك منهما   اعشق وقولك مقبول على ولي

وقال ايضا

من منصفي من عاذل جاهل   يخون باللوم من لا يخون

ان قلت ما نصحك الا اذى   قال وما عشقك الا جنون

وقال ايضا

ان قوما يلحون في حب سعدى   لا يكادون يفقهون حديثا

سمعوا وصفها ولاموا عليها   اخذوا طيبا وردوا خبيثا

وقال شيخ الشيوخ ايضا

زعموا انى هويت سواكم   كذبوا ما عرفت الا هواكم

قد علمتم بصدق مرسل دمعى   فساوه ان كان قلبى سلاكم

قال لى عذولى متى تبصر الرشد   وتسلو فقلت يوم عماكم

وقال شهاب الدين بن الخيمى

وعذولى راني في نصحه   كلما زدت ازداد لجاجا

ما عذولى قط الا عاشق   ستر الغيرة بالعذل وداجى

اخذت انا هذا المعنى فقلت

تناهى عذولى في الغرام ولم تكن   مقاصده تخفى على عاشق مثلى

احب فلما غارمنى وخاف ان   افاتحه في ذاك سابقنى بالعذل

وقلت انا ايضا

يالقومى سالتكم خبرونى   هكذا كل من احب حبيبه

سقم زايد ودمعى وسهد   وتجنى عاذلى تمام للمصيبة

وقلت ايضا

يا حيرة فيه على سلوة   ليستريح القلب من عاذلي

فان عمرى بين ذل الهوى   وعذله قد ضاع في الباطل

وقلت انا ايضا

تعشقته مثل القضيب اذا انثنى   بوجه حكى البدر المنير اذا تما

وان كان عذالى عموا عن جماله   فلى اذن عن كل ما تعذلوا صما

وقلت انا ايضا

الح عذولى في هواه وزاد في   ملامى فقلت احتل على غير مسمعى

فلم يدر من فرط الولوع بذكره   مصيبته حتى تعشقته معى

وقلت انا ايضا

لى غزال لما اطعت هواه   اخذ القلب والتصبر غصبا

ما افاق العذول من سكرة العذل   عليه حتى غدا فيه صبا

والعلم المشهور في هذا كله قول ابى نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء   وداونى بالتى كانت هى الداء

وقال محمد بن شرف القيروانى

قل للعذولى لو اطلعت على الذى   عاينته لعناك ما يعنينى

اتصدنى ام للغرام تردنى   وتلومنى في الحب ام تغرينى

دعنى فلست معاقبا بجنايتى   اذ ليس دينك لى ولا لك دينى

حكى ان المفضل الضبى قال له الرشيد دلنى على بيت
اوله اكثم بن صيفى فى اصالة الراى واخره بقراط فى
معرفة الدوا فقال يا امير المومنين لقد هونت على
فقال هذا قول ابى نواس دع عنك لومى البيت ذكرت فى
هنا ما حكاه صاحب الاغانى عن الهيثم بن عدى قال قال
صالح بن حسان ما نصف بيت كانه اعرابى فى شملة
والاخر كانه مخنث يتفكك قلت لا ادرى قال اجلتك
حولا قلت لو اجلتنى عشرة ما عرفته قال اف لك قد
كنت احسبك اجود هنا من هذا قلت فما هو قال قول جميل
الا ايها النوام ويحكم هبوا هذا كلام اعرابى ثم قال
نسائلكم هل يقتل الرجل الحب قال كانه والله من مخنثى
العقيق قلت علم الله لولا ايراد النادرة لاستحييت ان
اكتب النصف الثانى لانه محلول الى الغاية والناس
ينظرون به قول الاخر
مات الخليفة ايها الثقلان   فكانما افطرتم فى رمضان
ويقولون فى الاول عزى الثقلين ثم انه حل فى الثانى
واقول انه ليس بينهما نسبة فى الانحلال وقول جميل
انما يحسن من مثل فريدة جارية الواثق فانها صنعت
فيه لحنا وغنت به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع منها
كان مناسبا والى بيت جميل اشار ابن نقاده فى قوله
هجر وصد واعتاب وفرقة   وبين فيا لله كم يحمل الصب

فقل

فقل للحب نبه الركب سايلا   ونام نعم قد يقتل الرجل الحب
ويقال اغنج بيت قالته العرب قول الاعشى
قالت هريرة لما قلت زايرها   ويلى عليك وويلى منك يا رجل
ويقال ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسايه
تعلمون ان النابغة كان مخنثا قالوا وكيف ذلك يا امير
المومنين قال اما سمعتم قوله
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه   فتناولته واتقتنا باليد
والله ما يعرف هذه الاشارة الا مخنث قلت لو كان
احد من الجلسا انتصر للنابغة فقال فمن اين ظهر لمولانا
امير المومنين هذا ومعرفته بذلك مما يريب ولكن حرمة
الخلافة ومهابته منعا من المعارضة وذكر صاحب الاغانى
ان المامون قال لمن حضر من جلسايه انشدونى قول
امرى القيس
امن اجل اعرابية حل اهلها   جنوب الملا عيناك تبتدران
قال وما فى هذا ما يدل على ملكه وقد يجوز ان يقول هذا
سوقة من اهل الحضر فكانه يوبخ نفسه على التعلق
باعرابية ثم قال الشعر الذى يدل على ان قايله ملك
قول الوليد بن يزيد
اسقنى من سلاف ريق سليمى   واسق هذا النديم كاسا عقارا
اما ترى الى اشارته وقوله هذا النديم فانه اشارة ملك
ومثل قولك

لى المحض من ودهم   وبغرهم نائلى

وهذا قول من يقدر بالمال على طويات الرجال ببذل المعروف فيهم وبمكنه استخلاصها لنفسه انشدنى من لفظه الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابو حيان للسلطان ابى عبد الله محمد بن السلطان الغالب بالله ابى عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الخزرجى عرف بابن الاحمر ملك الاندلس قال رايته مرارا بغرناطه وانشدته شعرا وحضرت عنده انشاد الشعر وكان رجلا جميلا حسن السياسة متظاهرا بالدين

يا ربة القرط التى حسنت هتكى   على اى حال كان لابد لى منك
فاما بذل وهو اليق بالهوى   لتنظم مع اهل المحبة فى سلك
متى لاق بالعشاق عز وسطوة   كانك من ذل المحبة فى شك

وممن قال الشعر فى محبوبه من الخلفا والملوك هارون الرشيد فانه قال فى هذه المادة

ملك الثلاث الانسات عنانى   وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها   واطيعهن وهن فى عصيانى
ما ذاك الا ان سلطان الهوى   وبه غلبن اعز من سلطانى

وقال المستعين بالله بن الحكم الاموى احد خلفا المغرب

عجبا يهاب الليث حد سنانى   واهاب لحظ فواتر الاجفان
واقارع الاهوال لا متهيبا   منها سوى الاعراض والهجران
وتملكت نفسى ثلاث كالدمى   زهر الوجوه نواعم الابدان

حاكمت

حاكمت فيهن السلو الى الصبا   فقضى بسلطان على سلطان
فابحن من قلبى الحمى وتركننى   فى عز ملكى كالاسير العانى
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى   ذل الهوى عز وملك ثان
ما ضر انى عبدهن صبابة   وبنو الزمان وهن من عبدانى

وقال الملك تميم بن المعز بن باديس

بالله جد لى بوعد صدق   وخل هذا الدلال عنكا
ولا تدعنى اظل اشكو   مثل محب اليس يشكى

وقال القايم بامر الله العباسى

جمعت على من الغرام عجايب   خلفن قلبى فى اسار موحش
خل يصد وعاذل متنصح   ومعاند يوذى ونمام يشى

وقال ابن منقذ

اسطو عليه وقلبى متمكن من   كفى فاظلمها غيظا الى عنقى
واستعبر الطرف اذ عاتبته حنقا   واين ذل الهوى من عزة الحمق

وقال الظاهر بن غازى فى مملوكه ايبك الجمدار

انا مالك مملوك ظبى اغيد   ومن العجايب مالك مملوك
وانا الغنى وانى من وصله   بين البرية معدم صعلوك
ولكم سفكت وما بسيفى عنوة   ودمى بسيف لحاظه مسفوك

رجع الى العذل اخذ ابن قلاقس ايضا الى نواس فقال

فدعى الملامة فى التصابى واعلمى   ان الملامة ربما تغرينى

وما احسن قول ابن سنا الملك

وصفتك واللاحى يعاند بالعذل   فكنت اباذر وكان ابا جهل

له شاهد زور من التهى والنهى   عليك ومن عينيك لى شاهد عدل
قال شرف الدين على بن جبار فهذا البيت نادرة قصيدته
وعين خريدته وقد اخذه اخذا قول الشاعر متقدم
ولى عاذل يغرى الى الجهل لم يخل   بانى فى دعوى الغرام ابوذر
قلت لكنه اخذه اخذ عاج واعاده درة تاج الازرى
الى ما قابل فيه بين ابى ذر وابى جهل فزاده حسنا وكان
فيه لسبى فضم اليه لبنى وكرره ابن سنا الملك فى شعره
فقال ابا عاذلى فيه لما رآه   لئن كنت اعمى فانى اصم
وهبك اباذر هذا الملام   فانى ابو جهل هذا الصمم
ومن ابيات المعانى
وشادن مبتسم عن حبب   مورد الخد مليح الشنب
يلومنى العاذل فى حبه   وما درى شعبان انى رجب
قلت العرب كانت تسمى المحرم الموتمر وصفر ناجر وربيع
الاول خوانا وربيع الاخر بصان وجمادا الاولى الحنين
وجمادى الاخرى الربة ورجب الاصم وشعبان العاذل
ورمضان الناتق وشوال غلا وذو القعدة هواعا
وذو الحجة بركا وابو العلا المعرى ممن اكثر من ذكر هذا النوع
فقاله رحمه الله ورضى عنه
هربت اليك من القدبن ذى يزن   ولاحظتك بهاروت على عجل
اراك عم رسول الله منتقبا   ابا حذيفة تحكى او ابا جهل
ابن ذى يزن سيف ملك مشهور وهاروت تلك ساحر

والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة وجهل
ابا بدر وقال ايضا
نهارهم ابن نعيفر فى ضحاهم   وليلة جارهم بنت المحلق
ابن نعيفر هو الاسود وبنت المحلق هى لسبى اى ليلة مظلمة وقال
الاخر على ابوابه فى كل وقت   لسائله اخو عمرو بن اد
اخو لخم اعارك منه ثوبا   هنيا بالقميص المستجد
وقد القى كسا ابى عبيد   عليك فصرت اكسى اهل نجد
اراد ابوك اسد حين زفت   فلم يوجد لامك بنت سعد
اراني الله عينك فى الحصر   وعينك مثل بشار بن برد
اخو عمرو ضبة واخو لخم جذام وابو عبيد الابرص
وبنت سعد عذره وبشار بن برد اعمى وقال محمد
ابن عبدون يصف حمرا
الا فى سبيل اللهو كاس مدامة   اتتنا بطعم عهده غير ثابت
انت بسطام هى صهبا وجسم الشنفرى عنى به قوله
فاسقنى يا سواد بن عمرو ان جسمى من بعد خالى لخل
وذكرت هنا ما اتفق للشريف ابى الحسن على بن اسماعيل
المزيدى لانه عهد الى شراب اعتصره فى جرتين فوجد
احدهما خلا فقال
رب اختين امسنا طوع ملكى   نجل ام تصبو اليها الرجال
هذه حسنها مقيم وهذه   غيرت حسن حالها الاحوال
فافتضاض الخنا بسهل حرام   وافتضاض السوا صعب حلال

وقال ابن رشيق اخذ الاخير من قول هرمه وقد توعده
الحسن بن زيد في شرب الخمر
ارى طيب الحلال علي خبثا   وطيب النفس في خبث الحرام
قلت ومن هنا ولد ابن حجاج فيما اظن قوله
كيف لا اشرب من صلحها   وعلى فاسدها فطر الصيام
واما ابن هرمه فكان منهوما في الشراب لا يصبر عنه قال
مرة للمنصور نعيما اظن يا امير المومنين اكتب الى عامل المدينة
ان لا يحدني في الخمر اذا اتي بي اليه قال ويحك هذا حد كيف
اكتب باسقاطه عنك قال يا امير المومنين تحيل لي في
ذلك قال فكتب الى عامل المدينة اذا اتى اليك بابن هرمة
فحده ثمانين واجلد من اتى به مائة فكان العسس يمرون
به وهو ملقى في الطريق فلا يتعرضون له ويقول احدهم
من يشتري ثمانين بمائة وسئل بعضهم عن معشوق له
فقال ابو سفيان فقيل له استغن عليه بنت بسطام اراد
انه صخر والاول والاخر اراد ان يسقيه ضهب فنظم في
ذلك بعض الشعرا وقال
ولم انسه اذ زار بعد ازوراره   فبت نديم البدر في ليلة البدر
وكان ابو سفيان حين تولعت   به بنت بسطام فتنا الى الفجر
خليفة بغداد المتوفي ثلاثة   وعشرين والمتوفي الثلاثة في مصر
اراد المطيع والحاكم وقال ابو الحسين الجزار
ايا اخا مالك ويا من له الخنسا اخت ويا ابا المعاذ

اراد تميما وصخرا وجبلا رجع واما هذا المثل اعني سبق هو
السيف العذل فقد استعمله الشعرا كثيرا واحسن ما فيه
ما نقلته من خط السراج الوراق له
قلت اذ جرد لحظا   حده يدلي الاجل
يا عذولي كف عني   سبق السيف العذل
وقول بدر الدين يوسف الذهبي
يا غصنا قد طلع منه الجنى   ويا غزالا الذي منه الغزل
طرفك قبل العذل قد ابادني   فما احتيالي سبق السيف العذل
وقال ابو الطيب
ترابه في تراب كحل اعينها   وسيفه في جناب يسبق العذلا
وقال ابن وكيع لو قال
احسانه في كلاب عنت بخدتها   وسيفه في جناب يسبق العذلا
لصح التقسيم اذ ليس التراب ضد السيف وقال ابن الحاجب
حاولت بالعذل ان تسترشدني   فقلت مهلا وسبق السيف العذلا
وقال ابن نباته السعدي
يا اهل بابل عزمي قبله فكري   في النائبات وسيفي يسبق العذلا
يا وارد سور عيش كله كدر
انفقت صفوك في ايامك الاول
اللغة الورود الذي يرد الما ليشرب به السور البقية يقال
اذا شربت فاسئر اي ابق شيا من الشراب في قعر الاناء
والنعت سار على غير قياس لان قياسه مسئر ونظيره اجبر

فهو جبار وبهذا استدل على ان سائر يعني الباقي في وليس هذا
بمعنى الجميع وقد تقدم الكلام في هذا لعيش تقدم
الكلام عليه كله بمعنى جميعه وكل لا يدخله الالف واللام
في كلام العرب لانه وضع في الاصل للشيوع ولكن ارباب
المعقول غيروا هذا الاصل فقالوا الكل والجزء لا يوكد
به الا ما يبعض فتقول ذهب المال كله وتقول اشتريت
العبد كله ويوتى باجمع بعد كل في التوكيد قال الله تعالى
فسجد الملائكة كلهم اجمعون قال الشيخ جمال الدين محمد
ابن مالك رحمه الله واغفل اكثر النحويين جميعا ونبه
سيبويه على انها بمنزلة كل معنى واستعمالا ولم يذكر
شاهدا من كلام العرب وقد ظفرت له بشاهد وهو قول
امراة من العرب ترقص ابنها

فداك حي خولان   جميعهم وهمدان
وكل ال قحطان   والاكرمون عدنان

والكليات الخمس عند ارباب المنطق هي الجنس والنوع
والفصل والخاصة والعرض العام فالجنس كالحيوانية
والنوع كالانسانية والفصل كالناطقية ولا يريدون
بالناطقية ما يفهمه عوام الناس من انه النطق بالكلام
لانه ينتقض بالدرة وهي الببغا اذا حاكت شيا من الناس
يلزم ان يكون انسانا لانها بهذا الاعتبار حيوان ناطق
وينتقض بالاخرس والطفل الذي لم يتكلم انهما ليسا من

الاناسي

الاناسي لانهما غير ناطقين وانما يريدون بالناطقية القوة
المفكرة فعلى هذا دخل الاخرس والطفل في حد الانسان
وخرج الببغا والناطق هو فصل الانسان عن سائر الحيوان
والخاصة كالكتابة لانها تختص ببعض النوع ولم تعمه ◦
والعرض العام كالضاحكة لانها عامة لجميع النوع ولهذا
كان التعريف في الحدود بالجنس القريب والخاصة مطردا
غير منعكس ولقد قلت هذا الجماعة فلم يعرفوه حتى مثلته
بامثلة كثيرة منها قول النحاة في الاسم انه كلمة تدل على
معنى غير مقترنة باحد الازمنة الثلاثة وقولهم في
الاسم انه كلمة تدخله حروف الجر والالف والتنوين فالتعريف
الاول بالجنس القريب والفصل لا جرم انه مطرد منعكس
حيث وجد الحد وجد المحدود وصدق الحد لان كل اسم فهو
كلمة تدل على معنى غير مقارنة بزمان فهي اسم والتعريف
الثاني بالجنس والخاصة لا جرم انه مطرد غير منعكس
لان كل كلمة دخلها الجر او الالف واللام او التنوين فهي اسم
وليس كل اسم يدخله الجر كباب ما لا ينصرف والمبنيات
ولا يدخله الالف واللام مثل كل وغير وزكا ورجل وعمر
ذلك ولا التنوين مثل الاسما المونثة المقصورة كحبلى
ودنيا وبابهما فانت ترى كيف اطرد وما انعكس بخلاف
الاول فتنبه لهذه القاعدة فانها فائدة جليلة رجع
كدر الكدر نضد لصفا قال اصحاب التجارب ان الخيل لا تشرب

الما صافيا وهذا نضربه باليد بها حتى يتعكر وعلل
بعضهم هذا بان الخيل ترى خيالها فى الما الصافى فلهذا
تكدره وهذا تعليل عليل لا يشفى غليل وذكرت بالعكر
هنا قول القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر
رحمه الله تعالى لما كانوا فى حصن عكار وهو

حصن عكار ما صفا   قط يوما من الكدر
كيف يصفو والذى   ثلاثة ارباعه عكر

ولما فتح عكار ومن خطه نقلت

يا مليك الارض بشراك فقد نلت الاراده
ان عكار يقينا هى   عكا وزياده

ومن هذه المادة قوله ومن خطه نقلت

قولهم عنى صبيح   لى فى ذاك اراده
ليس الا ليقولوا   ذا صبى وزياده

وذكرت بالايراد الاول ما حكى عن القاضى الفاضل
رحمه الله وقد ركب القاضى المكين بن حبوس ولم يكن
معه مقرعه عمر ما هائم رد فى طلبها عجلا فما وجدها
فعاد بسكينة لحيته فانشده القاضى الفاضل رحمه الله

يا غاديا شبه السفيه   وعائدا شبه الئيم الحليم
ضيعه مقرعه وعدت   شبيبها من غير ميم

وما احسن قوله وقد ورد النعى للملك الناصر من الشرق
ولم يصح ذلك رحمه الله تعالى

نعى

نعى زاد فيه الدهر ميما   فاصبح بعد بوساه نعيما
وما صدق النذير به لانى   رايت الشمس تطلع والنجوما

يقال ان ابن عمار دخل يوما الى مجلس فيه ابن اللبانة
الدانى ولم يكن ابن عمار يومئذ قد راس فقال اجلس يا ابن
عمار فقال له نعم يا ابن دانى بغير الف وقال ابو تمام
الطائى رحمه الله تعالى

هن الحمام فان كسرت عيافة   من حاهن فانهن حمام

اخذه ابن الرقاق فنقله الى وصف القوس وقال

افديك من نفيه زورا   مشغوفة بمقاتل الاعداء
الف الحمام الايك وهى نضيرة   والان تالفها بكسر الحاء

ولكن نقص المعنى الذى حاوله بزيادة الايك لان الحمام
بكسر الحا لا يضاف الى الايك ولو قال الف الحمام وسكت
لكان احسن واتم وقال ابن سنا الملك

لم انس اذ زارنى بالحسن مشتملا   بالسحر مكتحلا بالتم منتعلا
رنا الى بعينيه فقلت طلا   حتى اذا كسر الاجفان قلت طلا

وقال ابن نصاح المرثى فى القوس

عجبت من القوس الكريمة انها   لم ترع حق حمايم الاغصان
اضحت لها حتفا وكانت مالفا   وكذاك حكم تصرف الازمان

وقال الحصرى المكفوف فى موت المعتضد وولاية ابنه
المعتمد

مات عباد ولكن   بقى الفرع الكريم
وكان الموت تحجر   غير ان الضاد ميم

يقال ان ابا الحسين الجزار او الوراق شكى فى طريق الحجاز
اسهالا فوصف له بعض الاطبا فلما تناوله افرط به
الاسهال فقال

فتحت على بابا السفوف   وصلت به الى الامر المخوف
ولكن الحكيم اراد خيرا   فجا بغير يا فى الحروف

ونقلت من خط السراج الوراق له

قلت له مسليا عن حالة ماشاها
لعل فيه خيرة   فقال اخى باها

ونقلت منه ايضا له

قالوا وقد سمعوا امدحى وراوا حالا باعقاب ذاك المدح مجهوده
ماكان رايك محمودا بمدحته   فقلت كلا ولكن كان محموده
ووجهك شاهد ينبيك عن خبره   والباقى خبرى ليست بموجوده

وقال شاعر

من طين طوبى خلقت قدى   فانت من ذا الورى غريب
بدلت النون فيك ياءً   فالناس طين وانت طيب

وقال ابو الحسين الجزار

ولحية خالفت الناس من   عنفها فيها ومن لامها
قد صح عندى انها حلية   وانما هم قدموا لامها

وقال ابن دانيال ايضا

عوادنا   ينبح اى قد صار هجّاءً
كانه اذ سقطت داله   فاصبح العوادُ عوّاءً

رجع

رجع انفقت اذهبت صفوك الصفو ضد الكدر الاول
جمع اولى مثل كبرى وكبر الاعراب يا واردا يا حرف
ندا وحروف الندا خمسة وهى الهمزة واى ويا وايا وهيا
اما الهمزة فهى للقريب مثل الذى يليك واى لا بعد منه
فكالذى تراه قريبا ويا للبعيد قليلا وايا الابعد منه
وهيا للبعيد الذى يحتاج الى مد الصوت ويا تستعمل للجميع
وقد ينزل البعيد قريبا والقريب بعيدا لفوايد يعرفها
ارباب المعانى وقد اعترض على النحاة اجمع فى قولهم
الكلام لا يتركب من اسم وحرف بمثل يا زيد فانهم بالاجماع
منهم كلام وقد تركب من اسم وحرف والجواب ان هذه
اسما افعال لان يا بمعنى اقبل كما ان صه بمعنى اسكت ومن
قال انها اسما افعال خلص من هذا الايراد ولكن تعكر
عليه الهمزة فانه ما لهم اسم فعل من حرف واحد ومن قال
انها حروف اجاب عن هذا الايراد بان التقدير فى يا فلان
ادعو فلانا واورد عليه بان يا زيد صيغة انشا ومتى
قدروا ادعو زيدا فقلب من الانشا الى الاخبار ويحتمل
الصدق والكذب وهذا باطل فان من قال يا زيد
لا يقال له صدقت ولا كذبت والجواب ان الصيغة
مشتركه بين الانشا والاخبار لان المتكلم اذا قال بعت
فهذا مشترك بين الانشا والخبر اذ يحتمل انه قد اخبر انه
قد وقع منه بيع فى زمن ماض فيقال له كذبت ما وقع

منك بيع او صدقت وقع منك ذلك وما يصرف هذه
الصيغة الى الانشا او الى الاخبار الا القرينة مثل ما
اذا كان انسان قد ساومه اخر وطلب منه البيع فيقول
بعت فهنا تعينت الصيغة بالقرينة الى الانشاء ولو
سلمنا ان الصيغة مشتركة بين الانشا والاخبار لكن
قولنا يا زيد خطاب مع زيد ومتى قد راد عوا زيدا نقلت
الخطاب لغيره وهذا مشكل وقد استوفيت البحث فيه
في اول التعليقة على الحاجبية رجع المنادى منصوب
الموضع واللفظ اما اذا كان مفردا علما مثل يا ادم بني
على الضم او مفرد ويراد بالافراد ههنا ان لا يكون
مضافا فان المنادى المضاف منصوب مثل يا عبد الله
والا فالمجموع والتثنية غير مفرد وهو مرفوع تقول يا زيدون
ويا زيدان فهذا منصوب الموضع واما اذا كان غير مفرد
او علم فانه منصوب اللفظ وانما بني المفرد على الضم لانه
اشبه المضمر والمضمر مبني ووجه الشبه انه مفرد كما انه
مفرد وانه مخاطب كالكاف في ادعوك وانا ديك وانه
معرفة كما انه معرفة ولانه صار مع حرف الندا كالاصوات
نحو حوب وهيد وهلا وعدس وانما بني على حركة اشعارا
بطرو الحركة وتمييزا له عما لم يدخله الاعراب نحو من
وكم واعلاما بعدم الثبوت في بنائه وانما كانت رفعا لانه
لو كسر اشبه المضاف الى يا المتكلم ولو فتح لاشبه المضاف

اذا

اذا نودي في يا غلام زيد ولانه اعطي اقوى الحركات
جبرا له لما اخذ منه الاعراب فالمنادى ان كان معرفة
بني على الضم نحو يا الله يا محمد يا ادم ما احلى قول ابن
عنين رحمه الله تعالى

مال ابن ادم ماله لعفاته　　خرط القتادة او منال الفرقد
مال لزوم الجمع يمنع صرفه　　في راحة مثل المنادى المفرد

وان كان مضافا فانصبت فقلت يا عبد الله يا غلام
زيد فاما اذا لم يكن معرفة ولا مفردا او هو نكرة لم يقصد
بها معين كقول الاعمى يا رجلا خذ بيدي فانه ينصب
وينون فتقول يا راكبا يا ساهيا يا نائما رجع الى اعراب
البيت واراد النكرة غير مقصودة فلهذا نصبه وهو
اسم فاعل من ورد فهو وارد سور منصوب على انه
مفعول به لاسم الفاعل عيش مجرور بالاضافة بمعنى
اللام كله مرفوع على انه مبتدا واولها في موضع جر بالاضافة
كدر مرفوع على انه خبر والجملة في موضع نصب لانه
صفة لعيش وهو احسن انفقت فعل ماض والتا ضمير
الفاعل وهو المخاطب صفوه منصوب على انه مفعول
به لانفقت والكاف في موضع جر بالاضافة الاول مجرور
لانه صفة لايام وقد تبعه في تعريفه وجمعه وتانيثه
المعنى يا من ورد بقية عيش كله كدر لاي شي
ترد هذا الكدر والصفو قد انفقته وافنيته في ايامك

السالفة وهذا الذى يسميه ارباب البلاغة التجريد
وهو ان يجرد الانسان من نفسه شخصا يخاطبه
فهو يستريح بمعاتبته وتعنيفه وتوبيخه وهذه عادة
جارية لكل من واخذ نفسه فاخذ يوبخها ويعاتبها
فيقول من قال لك تفعل هكذا او لا كنت اعتمدت هذا
الامر الفاسد وامثال ذلك وقد استعمل الشعرا ذلك
كثيرا كقول

رجع الكلام الى ان الصفو فى ايام الشباب نعم ان الصفا
والعذوبة والهنا انما هى معصوبة بايام الشباب ومنهل
الصبا رايق العيش هنى المورد عذب المذاقة لذيذ
الطعم فاذا اتى زمن المشيب كدر منهل العيش وغصص
وارده وكره مذاقه وقد قال الله تعالى وهو اصدق
القايلين ومن نعمره ننكسه فى الخلق وقرى ننكّسه برفع
النون الاولى وفتح الثانية وتشديد الكاف قال الشاعر
من عاش اخلقت الايام جدته وخانه ثقتاه السمع والبصر
اخذه ابن شرف القيروانى وقال
ومن يطل عمره يفقد احبته حتى الجوارح والصبر الذى علا
وقال الاخر
ومن يعمر يلق من دهره ما يتمناه لاعدايه
وقال اخر

طول

طول حياة ما بها طايل نغص عندى كل ما يشتهى
اصبحت كالطفل على مهده تشابه المبدا والمنتهى
فلم تلم سمعى اذا خاننى ان الثمانين وبلغتها
وقال ابن واصله
من شاب قد مات وهو حى يمشى على الارض وهو هالك
لو كان عمر الفتى حسابا كان له شيبه فذلك
وقال ابو العلا المعرى
واطربنى الشباب غداة ولى فليت سنينه صوت يستعاد
وقال التهامى
وطوى من الدنيا الشباب وروقه فاذا انقضى فقد انقضت اوطارى
وقال الارجانى
ارى بين ايامى وشعرى قد بدا لتخييل ان لا فى خلاف تجدد
فقد اصبحت سودا وشعرى ابيضا وعهدى بها بيضا وشعرى اسود
وقال ابن اسود بن افلح يعتذر بالانحناء
فلوا انحنى كبرا فقلت سفاهة لقال من لم يتيد فى قيله
سكن الحبيب شغاف قلبى ثاويا فحنوت منعكفا على تقبيله
وقال الاخر يعتذر عن اللهو فى المشيب
وقالوا انتبه من رقدة اللوم والصبا فقد لاح صبح فى دجاك عجيب
فقلت اخلاى دعونى ولذتى فان الكرى عند الصباح يطيب
وقال ابن المعتز يعتذر عن المشيب
صدت شرير وازمعت هجرى وصغت ضمايرها الى الغدر

قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقايع الدهر

وقال ابو تمام الطائى

رات تبسمه فاهاج هائجها وقال لا عجبا للعين النكبى
فلا يروقك ايماض القتير به فان ذاك ابتسام الراى والادب

وما احسن قول ابى تمام الطائى الملقب بالحجام

ليالى كان العيش غضا يظلنى نضيرا وما الورد غير مشوب
وعينى قد نامت بليل شبيبتى ولم تنتبه الا بصبح مشيبى

وقال ابن سنا الملك يعتذر عن شيب الحبيب الالمى

ما شاب عن كبر ولكن شيبه من ما ورد الريق ومسك طما
لا يستوى شيبى وشيبى معذ هذاك عن رى وهذا من ظما

وقال فى شيب الحبيب

جانى عذره وفيه ذاك الشيب فعفاه ثوب لثمى بذيلى
ولقد زاده جمالا وحسنا زاد وجدى من الغرام وويلى
ولقد طفل المشيب وقلنا حسن الطفل ذا المشيب الطفلى

وقال ايضا

قالوا لقد شاب الحبيب وشاب منه كل عزم
فاجبت من شرهى عليه اذوقه فى كل طعم

وقال ايضا

يا عجبا منى ومن صبوتى فى اول العمر بشيخ هرم
وحبه والله فى مهجتى كالشيب فى لحيته مضطرم

وقال اخر رحمه الله

هذا

هذا الذى عشقته شايبا يتمنى من قبل ما عذرا
هويته مذ لاح لى وردة حتى غدا ريحانه مزهرا

وقال النور الاسعردى

لام العواذل اذ عشقت فتى له سبعون عاما غير عام واحد
لا تعذلونى فى هواه فاننى عاينت فيه لمحة من والدى

قيل لبعض اهل المجون علام لا تميل الى النسوان الكبار
ازكو ببرها امى فاستحى فقيل له هلا تذكر بذكره
اباك وهذا الشاعر اخذ المعنى فعكسه انشدنى بعض
اشياخى لنفسه وقال لى لا ترويها عنى

تعشقته شيخا كان مشيبه على وجنتيه ياسمين على ورد
اخا العقل يدرى ما يراد من النهى امنت عليه من رقيب ومن ضد

انشدنى الشيخ الامام العلامة بها الدين ابن النحاس

قالوا حبيبك قد تبدى شيبه فالام قلبك فى هواه يهيم
قلت اقصروا فالان تم جماله وبدا سناه فتى عليه يلوم
الصبح غرته وشعر عذاره ليل وبنت الشيب فيه نجوم

وما سمعت فى هذه المادة احسن من قول صدر الدين
محمد بن الوكيل سامحه الله تعالى

شيخ وجدى بشايب من سنا البدر اوجه
كلما شاب يحينى بيض الله وجهه

وقلت انا فى ذلك

عشقت شيخا بديع حسن لام على حبه العذول

كان ياقوت وجنتيه   للشيب فيها حبال لولو
وقال ابن حريق البلنسي في محبوبته
ان ما كان وجنتها   شربته السن حتى نشفا
وذوي العذار نبت ايملها   فاعادتها الليالي حشفا
وقلت انا في مليحة اسنت
قالوا اسلها قلت ذوي عذار لحيتها   وانت زهر صبا وتظليل
فقلت لست بسال حبها ابدا   وكما كرنس العتاب يحلولي
وقال ابو نواس في معاجلة الشيب
واذا عددت سني كم هي لم اجد   للشيب عذرا في النزول براسي
وقال ابو فراس الحمداني
عذيري من طوالع في عذاري   ومن رد المشيب المستعار
وما ذارت على العشرين سني   فاعذر المشيب الى عذار
وما احسن قول مهيار الديلمي
فاذا عددت سني لم اك صاعدا   عدد الانابيب التي في صعدتي
والام فيك على المشيب على الصبا   يا جور لائمتي عليك ولمتي
وما احسن قول القايل
الا يا سايرا في بطن قفر   ليقطع في الخلا سهلا ووعرا
قطعت فقا المشيب ونبت عنه   وما بعد النقى الا المصلى
وقال ابن نفاده
ان كان قد اضحى المشيب ظالمي لا عجبا
انزب راسي فعلت   ان طبي اقترب

رجع

رجع الى ما يناسب قول الطغرائي قال ابن النبيه
فالعمر كالكاس تستحلى اوايله   لكنه ربما مجت اواخره
خذ من زمانك ما اعطاك مغتبطا   وانت ناه لهذا الدهر امره
وهو ماخوذ من قول الصابي
والعمر مثل الكاس يرسب في اواخرها القذا
ولما سمع ابن التعاويذي هذا قال
فمن شبه العمر كاسا يقر   قذاه ويرسب في اسفله
فاني رايت القذى طافيا   على صفحة الكاس من اوله
وقال القاضي الفاضل رحمه الله تعالى
الـ[illegible] بعد انقضا اللهو واللعب   عني فما ارى مالي يقتضي اربي
والعمر كالكاس والايام تمزجه   والشيب فيه قذا في موضع الحبب
اقول اذ غاض مني فيض فضته   يا وحشة الشباب واهب الذهب
وقال ابو عثمان الخالدي
لقد فرحت بما وافيت من عدم   خوف القبيحة من كبر ومن بطر
وربما ابتهج الاعمى بحالته   لانه قد نجا من طيرة العور
ولست ابكي على شي نبت به   ابكي على الشيب من ياسي على العمر
وما شكرت زماني وهو يصعدني   فكيف اشكره في حال منحدر
قلت قوله قد نجا من طيرة العور يشبه قول القايل
لم يكفني في الورى خيبة مطلبي   حتى حرمت لذاذة الايناس
فالاعور المسكين عدم عينه   واعتاض منها بغضة في الناس
وما احسن قول الاخر

والاعور الممقوت مع قبحه خير من الاعمى على كل حال

ويشبه قول ابي الطيب

ان كنت ترضى بان تعطي الجزا بذلوا منها رضاك ومن للعور بالحول

نقلت من خط مجير الدين بن عبد الظاهر له

واعور العين ظل يكشفها بلا حيا منه ولا خيفه
وكيف يرجى الحيا من فتى عورته لا تزال مكشوفه

وقال ابو علي بن رشيق وكان احول في نفسه وفي الطوسي الاعمى الشاعر وفي محمد بن شرف الاعور

لابد في العور من تيه ومن صلف لانهم يبصرون الناس اصنافا
وكل احول يلفى ذا مكارمة لانهم ينظرون الناس اضعافا
والعمي اولى بجال العور لو عرفوا على القياس ولكن خاف من جافا

وما احسن قول القائل

شمس الضحى يغشي العضون ضياؤها الا اذا رمقت بعين واحده
فلذلك تاه العور واحتقر الورى فاعرف فضيلتهم وخذها فائده
نقصان جارحة اعارت اختها فكانما قوبت بعين واحده

وقال محمد بن شرف يهجو حماما

كانما حمامنا فخمة النتن والظلمة والضيق
كانني في وسطها فيشة الوطي والعرق الريق

فقال ابن رشيق

وانت ايضا اعور اصلع فصادف التشبيه تحقيق

وقد ظفر القاضي الفاضل رحمه الله تعالى في قوله

ماكان

ماكان يحمل حرف الدال الحما مرحنى ازداد قتبه
فكانني فيه خروف شوى ومن فوقي مكبه

وما اظن القاضي الفاضل الا قصد هذا التشبيه وسبق اليه دون غيره لئلا يتخيله غيره وينظمه لانه كان احدب قصيرا او قصيرا كما كان البها زهير رحمه الله تعالى يقصد مثل هذه الاشيا لما كان اسود قصيرا سمجا فيندب على نفسه وما يدع احدا يسبقه الى مثل ذلك وحكاياته في ذلك مشهورة حكى القاضي السعيد ابو المكارم اسعد بن خطير بن مماتي قال دخلت الى القاضي الفاضل رحمه الله تعالى فوجدت بين يديه اترجه كبيرة مفرطة في الضخامة وهي من الاترج المسمى فلما جلست حدقت اليها واتفق فكر وذهول فاخذ رحمه الله يتنادر على نفسه وقال يا مولاي الاسعد ما هذه الفكرة الطويلة ما انت مفكر الا في خلق هذه الاترجه وما فيها من التكبيل والتعويج وتعجب من المناسبة لها وكيف اتفق الجمع بيننا وبينها فدهشت وانخلع قلبي مني خوفا ثم رجع الي خاطري فقلت لا والله بل افكر في معنى وقع لي فيها ويسر الله تعالى اذ نظمت فيها

لله بل للحسن اترجة تذكر الناس بامر النعيم
كانها قد جمعت نفسها من هيبة الفاضل عبد الرحيم

قال فاعجباه واستحسنها وانقطع الحديث قلت ولو

صحف القاضي الفاضل رحمه الله تعالى قوله هيبة بهيئة
بالبا اخر الحروف لتم له الذي اراده من ابن مماتي وتمت
له النجة التي قصد تركيبها ومن غريب الاتفاق
جبلة بن الايهم في واقعته المشهورة مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

تنصرت الاشراف من اجل لطمة — وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة — فبعت لها العين الصحيحة بالعور

قال الحسن بن سيده في المحكم اراد العور وهو
عرض وهذا في الصيغة وقد يريد العين الصحيحة بذات
العور فحذف وكل هذا ليقابل الجوهر بالجوهر لان مقابلة
الشي بنظيره اذهب في الصيغة واشرف في الموضع
ما احسن قول بعض المغاربة في مليح اعور

بركان يحكي البدر عند تمامه — حاشاه بل بدر السما يحكيه
لم يدر لاحدى زهوتيه وانما — كملت بذاك بدايع التشبيه
فكانه رام يغمض طرفه — ليصيب بالسهم الذي يرميه

ومن نظم الفتح بن جني وكان اعور

صدود لـه عني ولا ذنب لي — دليل على نية فاسدة
فقد وحياتك مما بكيت — خشيت على عيني الواحدة
ولولا مخافة ان لا اراك — لما كان في تركها فايدة

نظم بعضهم وكان اعور من اليمنى فتمنى ان جانبه اعور
من اليسرى

الم

الم تر نا اذ اسرنا جميعا — الى الحاجات ليس لنا نظير
اساره على يمنى يديه — وفيما بيننا رجل ضرير

وقال الباخرزي

ولا تحسبوا ابليس عني الخنا — فاني منه بالفضايح ابصر
وكيف يرى ابليس معشار ما ارى — وقد فتحت عيناي لي وهو اعور

قلت وقد صنفت كتابا سميته بالشعور بالعور

فيم اقتحامك لج البحر تركبه — وانت يكفيك منه مصة الوشل

اللغة فيم تقدم الكلام عليها عند قوله فيم الاقامة
بالزورا البيت اقتحامك قحم الامر يقحم ما رمى بنفسه
من غير روية والقحمة بالضم المهلكة فاقتحم افتعل فيهما
لج البحر معظم الما وكل اللجة تركبه اي تعلوها وانت يكفيك
كفاه يكفيه كفاية اغناه واكتفيت واستكفيت الشي
فكفانيه مصة مصصت الشي امصه مصا وكذلك
امتصصته وهو فعل بالشفتين على مهل وفي الحديث
مصوا الما مصا ولا تعبوه عبا الوشل بالتحريك الماء
القليل وفي المثل هو الوشل اوشال الاعراب اقتحامك
مصدر اقتحم وهو مرفوع على انه مبتدا والخبر تقدم في
الجار والمجرور لانه تضمن الاستفهام وله صدر الكلام
والكاف في موضع جر بالاضافة في اللفظ وهو موضع
الرفع في المعنى لانه فاعل المصدر الذي اضيفت له لج ه

منصوب على انه مفعول به مصدر البحر مجرور بالاضافة
المعنوية المقدرة باللام تركبه فعل مضارع مرفوع
لتجرده من الناصب والجازم والها ضمير يعود الى البحر
او اللج وهو في موضع نصب بتركبه والفاعل ضمير
يرجع الى المخاطب والجملة من الفعل والفاعل والمفعول
في موضع نصب على الحال تقديره فيم اقتحامك البحر
راكبا له وانت الواو للابتدا وانت ضمير مرفوع بالابتدا
يكفيك فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم
وعلامة رفعه ضمة مقدرة على اليا لانه معتل الطرف
ولا يظهر فيه غير النصب والكاف في موضع نصب
على المفعولية ليكفي وهو ضمير المخاطب والجملة في موضع
رفع على انها خبر لانت تقديره وانت كافيك منه
من للتبعيض وهي متعلقة بيكفي والها مجرورة بها
والها مجرورة وهذا الضمير يرجع الى البحر فان قلت هل
يجوز ان يعود الضمير الى اللج كما قلته في تركبه قلت لا يجوز
ذلك لان اللج داخل البحر فلا بد من اقتحام اللج وركوب
البحر حتى يصل الى اللج فتناقض هذا الاعراب المراد من
البيت وهو يريد الانكار عليه في اقتحامه اللج لان
القليل من البحر يكفيه لمصه وهذا موجود في اقل جزء
منه في الساحل مصة مرفوع على انه فاعل بكفي الوشل
مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام وقوله

وانت

وانت يكفيك منه مصة الى اخره جملة حالية المعنى
لاي شي تقتحم البحر وتركب لجة وتصبر على اهوالها والفرض
في الشاطي لان المقصود شربة تمصها من الما القليل
ليسد عطشك ويروي ظماك وهذا موجود في مصة
من الما تمتصها من اي نهر كان يعني ما المراد من الدنيا
الا قيام الصورة لا غير وهو ما يقوم بهذا الجسد من
الماكل والمشرب والملبس فهذا هو سهل يحصل بادنى
تحيل واخف تكسب ولا يضطر هذا الى الركوب للاخطار
ومكابدة الاهوال ومقاساة المشاق والمتاعب ومراد
النفوس احقر من ان يتعادى له وان يتفانى حكي ان
الخليل بن احمد لما اتى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخليفة يطلبه وهو جالس يبل خبزا يابسا فاذا انقع
اكله فقيل له اجب امير المومنين فقال لما دمت اجد
هذين فاني لا احتاج اليه وقد اخذ الطغرائي يريض
نفسه ويسكن سورة غضبه بعد ان كان قد ثار
واحتد واحتدم واضطرم وهذا هو الصحيح لان الامر
اقل من العنا كله وما احق هذا المعدم ان ينشد فيه
ما الجزع اهل ان ترد نظرة فيه وتعطف نحوه الاعناق
ومن كلام ابن سنا الملك
سئمت من معانقة الآمال ومضاجعة الاماني
وبرمت من عناي واعياني ومللت صحبة الانتظار

الذي اظماني واضناني ورثيت لعيني من روية من براني
وكانه ما يراني وعزمت ان اتخلى واستريح واسير
واسيح واسكن الى كل راحة واقلع بكل ريح واضع يدي
في يد الزمان واطلب منه الامان واتوب اليه من
التحدلق عليه فانه سبب الحرمان فالامور مقدرة
والدنيا مكدرة والاشيا لها غايات وللحاجات اوقات
ويعجبني قوله نظما
تدنى العقل وهو اشرف ما فيك ولما صار دالخلا تحت حسك
وكذا احسبك الحياة وقد اصبحت لا تنتهي سوى طول حبسك
طلق النفس فهي اهون عرسك اولست هي المشيب بفرسك
واذا اختال فوق ارضك منك العطف فاذكر انه تحت رمسك
لا تغايظ فيما ينال رضى الله تعالى الا باغضاب نفسك
ما اهان الورى ولا ملك الدنيا ولا حازها سوى المتنسك
فسقى الله روحه وروح روحه ما كان الطف ذوقه
واشب عمره الذي جعل الهلال طوقه وهذه القافية
لا يجيزها العروضيون ويحتجون بان الكاف اصليه
وليست ضميرا كاخواتها وانا وغيري من ايمة الادب
الذين لطف الله ذوقهم يرون ان هذه القافية
بين نجوم القوافي كالشمس وهي التي فيها خفة الروح
وما عداها فيها ثقل الرس لانها قليلة الوقوع في الكلام
مخيلة بالزيادة ورد السلام قبل ان يظفر الناظم من
هذا

هذا النوع بقافيه ونجد لها ثانية والاستقرا امامك
فاطلب لها اختا واسلك من ارض اللغة عوجا وامتا وان
وجدت فبعد جهد ووقعت في نظم ونثر يود بانك الى
الزهد بخلاف اخواتها البواقي لانك تجد امثالهن
في مطلع اللغة رواقي يعرف هذا القول اربابه ومن
بيني وبينه نسبة او تشابه قال ابو العز المظفر
الاعمى دخلت على الملك الكامل فقال في اخر نصف هذا
البيت قد بلغ الشوق منتهاه فقلت وما درى العاشقون
ما هو فقال وانما غرهم دخولي فقلت فيه فهاموا
به وتاهوا فقال وفي الحبيب هوا لي فقلت وما تغيرت
عن هواه فقال رياضة النفس في لحيتها لي فقلت وروضة
الحسن في حلاه فقال اسمر لدن القوام الى فقلت يعشقه
كل من يراه ثم قال وريقته كلها مدام فقلت ختامها
المسك من لماه فقال ليلته كلها رقاد فقلت وليلتي كلها
انتباه ثم ان المظفر اكملها مدحا فيه وقد اوردت
هذا الشعر لان فيه قافيتين لا يجوزان على راي ارباب
العروض وهما احسن ما في هذه القوافي الاولى ما هو
والثانية انتباه وانظرهما تجدهما احسن القوافي ولو
تركنا والعقل لكان ينبغي ان لا نعد القوافي الا اذا كانت
غير متصلات بضمير مخاطب او غايب او متكلم لان في
ذلك شيا من الايطا وما احسن قول ابن سنا الملك

من قصيدة تخذ الحديث من المدامع فهي تروي عن قتادة
الى بديهي الدموع وان دمعي لا يباده

وقال ابن بابك ايضا من ابيات

هو الربع يخبر ان سمته وان سمته خيرا خبرك
فلا لا نزعك دواعي الهوى وطود المهابة قد وترك
كان لساني قد ساوته الى الحمد اخذك ما قد ترك
غبار تصدع عن فارس بقطرف فسطل المعترك

قلت هذه الابيات من ديوان بخط ابن خروف النحوي والقصيدة مثبتة في حرف الراء ووجدت ابن خروف كتب على الهامش هذا البيت في قافية الكاف والذي بعده وترك والمعترك وهي في قافية الراء وهو غير جايز ويجوز الكل في قافية الكاف وما احسن قول محاسن الشوا

فضلت لو كنت في الحلم والعلم نافعا ويظهر حسن الشي مع قبح ضده
فكم من معان مشكلات شرحها تلجلج نطق المصقع المتبدة

وقال ابن نباته السعدي

لاسكنن الثرى للمجد معتنقا وماء وجهي به اخفى من المقل
بدلته لبيوت الاسد ناكله كيما اعيش بعرض غير مبتذل

وقال ابو فراس بن حمدان

ان الغني هو الغني بنفسه ولو انه عاري المناكب حافي
ما كل ما فوق البسيطة كافيا واذا قنعت فكل شي كافي

وقال

وقال ناصر الدين بن النقيب

ليس من بات معتقا لاماني كمن بات للاماني رقا
ان للمرء في الحياة على الله الى ان يموت قوتا ورزقا
ما الذي اقتنيه من عرض يفنى اذا كان جوهري ليس يبقى
خلني من حديث كد وسعي واضطراب في الارض غربا وشرقا

قال الشريف العقيلي ابو الحسين

وقايلة ما الملك قلت الغنى فقالت لا بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله في نيل ما ينفذ عن قرب

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا
يحتاج فيه الى الانصار والخول

اللغة القناعة الرضى بالقسم وتقدم الكلام عليه في قوله والدهر يعكس اما في البيت تخشى تخاف عليه يحتاج يضطر ويفتقر الانصار الذين ينصرون ويساعدون في الاهوال والانصار الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الى المدينة واووه وحاربوا معه اعداه واووا الذين معه واخوهم والمهاجرين الذين هاجروا معه صلى الله عليه وسلم من اهل مكة وهم الذين تركوا ديارهم واوطانهم واولادهم واهليهم وما لهم وتغربوا معه وهم بلا شك افضل والانصار يلونهم في الفضيلة لانهم تلقوه بالرحب والسعة والبشر والقبول ونصروه واعانوه على بلاغ ما رامه من ابلاغ الرسالة واظهار الدين

القيم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الانصار كرشي وعيبتي
والانصار لقب يقع على قبيلتي الاوس والخزرج بني حارثة
ابن ثعلبة العنقا لقب بذلك لطول عنقه بن عمرو مزيقيا
لانه كان يمزق كل يوم حلة لئلا يلبسها احد بعده
ابن عامر بن ما السما لقب بذلك لسماحته وبذله وكان
ناب مناب المطر بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس
البطريق لقب بذلك لانه اول من استعان به بنو اسرائيل
من العرب بعد بلقيس بطرقه رحبعم بن سليمان بن
داود بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت
ابن ملك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان انشدني بعض الافاضل لقاضي القضاة
نجم الدين بن حمير ابيا تا منها

وما لي انصار سوى فيض ادمعي اذا بان من اهواه وهو مهاجري

ويعجبني قول ابن سنا الملك

اما لحب انصار النبي لانني ما اشهل العينين عبد الاشهل

رجع الخول خول الرجل حشمه الواحد خايل وقد يكون
الخول واحدا وهو اسم يقع قال الفراء جمع خايل وهو الراعي
وقال غيره ماخوذ من التخويل وهو التمليك الاعراب
ملك مرفوع على انه مبتدا القناعة مجرور بالاضافة
لا حرف نفي وهو ما دخل في موضع رفع لانه خبر المبتدا
تقديره ملك القناعة غير مخشي عليه يخشى فعل مضارع

مرفوع

مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة
مقدرة على الالف لانه معتل الطرف وانما كتب بالياء لانه
من خشيت وهو مغير لما لم يسم فاعله عليه على معناها
الاستعلاء والهاء في موضع جر بعلى والجملة في موضع رفع
لانه سد مسد مفعول من لم يسم فاعله ولا الواو عاطفة
عطفت الجملة الفعلية على مثلها ولا حرف نفي يحتاج فعل
مغير لما لم يسم فاعله والكلام فيه كالكلام في يخشى فيه في
الظرف والضمير مجرور به وهو راجع الى الملك والجار والمجرور
متعلق بالى والجملة في موضع رفع كما تقدم في عليه الى
حرف جر وهو لانتهاء الغاية الانصار مجرور بالى الخول
معطوف على الانصار المعنى ان القناعة صاحبها ملك
لانه في غنى عن الناس وفي ملكها مزية على ملك سواها
من امور الدنيا وهي انها غير محتاجة الى انصار والى حشم
ولا عساكر يحفظونها ولا يخشى عليه من زوال واغتصاب
لان ملوك الدنيا يحتاجون الى الخول والانصار للخدمة
والحفظ والاحتراز على نفوسهم من الاعداء والى العساكر
ليحفظوا ثغور البلاد وحدود الممالك من العدو الذين
يتغلبون عليها ويضطرون الى الاموال لينفقونها في
العساكر ليموتوهم بذلك ثم هم مع ذلك المهم والفكرة
في تحصيل الاموال وتدبير الرعايا في خوف وخشية من
زوال الملك اما بغلبة العدو واما بخروج احد من الرعايا

عن الطاعة واما بو ثوب احد من حشمهم وخدمهم واقاربهم
عليهم واطعام السم او غير ذلك من توقي لافات والمخافات
حكي ان خالد بن برمك جد البرامكة لما طلب للسفاح او
المنصور ليقلده الوزارة فدخل عليه فلما نظر اليه قال
اخرجوه وغضب عليه وكان كثير التطلع الى رويته فعجب
الحاضرون من ذلك وربما امر بقتله فقال يا امير المومنين
على م تقتلني قال لانك دخلت علي ومعك السم فقال
يا امير المومنين حاشاه فانما نحن معتادون لخدمة الملوك
ونخشى بادرتهم في وقت غضب فيمسك احدنا فيعذب
ونخاف طول العذاب فنضع لاجل ذلك تحت فص الخاتم
سما فاذا راينا ذلك امتص احدنا ذلك السم فيموت ويستريح
من التطويل فعفا عنه وقلده الوزارة ثم قال يا امير
المومنين من اين علمت ان السم معي قال ان في ساعدي
دملجان اذا حصل في المكان الذي انه فيه سما انتطحا في
ساعدي فمن هناك علمت ذلك قال كذا وجدناها مسطورة
بهذا المعنى وفي انتطاح الدملجين بعد من العقل ولكن
قال اصحاب الخواص ان قرن الحية اذا قارب الطعام
المسموم خرق او عرض وملك القناعة منزه عن المشاق
المتعددة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح
منكم آمنا في سربه معافى في بدنه معه قوت يومه
وليلته فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها ارض بما

قسم الله لك تكن اغنى الناس واعمل بما افترض الله عليك
تكن اعبد الناس واجتنب ما حرم الله عليك تكن اورع
الناس ومن كلام ابن المعتز الزهد في الدنيا الراحة
العظمى ومنه طلاق الدنيا مهر الجنة وكان ابو حازم
يقول انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون
لذته وانا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما
عسى ان يكون هذا اليوم اخذ الكلام ابو العتاهية فقال
حتى متى نحن في الايام نحسبها   وانما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نامله   لعله اجلب الايام للحين
وقال ابو الفتح البستي وفيه جناس
قد مر امس ولم يعبا به احد   من النوا ابوس مرام رغد
وعندي اليوم قوت استعف به   وان بقيت غدا اصلحت امر غد
وقال ابن عنين
الرزق ياتي وان لم يسع صاحبه   حتما ولكن شقا المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له   وكل ما يملك الانسان مسلوب
ذكرت هنا ما ذكره ابن مدى في معجمه في ترجمة ابي طالب
محمد بن علي المنجم الكاتب قال سمعته يقول وليت حوران
في قديم الزمان وكنت كثير الجوار لقبور بني ايوب ه
فاصابني ضيق فرايت في النوم كان في قبورهم قبر شمس
الدولة فقصدت اليه فوجدت قبرا عظيما مفتوح الباب
وهو فيه مسجى بكفنه ومعي قصيدة امتدحه بها فانشدته

اباها فلما ازعجتني انشادها استرعني في زاوية القبر
ولقد كفنه فرمى به الى فرآى في وجهي اثر الذل والانكسار
فعرف وانشدني
لا تستقلن معروفا سمحت به ميتا فامسيت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شانه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ما ملكت كفي سوى كفني

وقال ابن الساعاتي

كفى بملوك الارض جهلا حذارهم وان ملكوا ان يسلب الملك عنهمو
وهم جعلوا ما في المعادن حيلة رهاين اكياس تشد وتختم
فلم يبق دينار سوى الشمس لم تنل ولم يبق غير البدر في الناس درهم
اليس اخو الطمرين في العيش فوقهم اذا بات لا يخشى ولا يتوهم
وهو ماخوذ من قول محمد بن غالب من رصافة بلنسية
صون الفتى وجهه ابقى لهمته فاذا التقى في الموقف الزاري
قنعت فامتد مالي في السماء يدي وبدرها درهمي والشمس ديناري
ولخذه شمس الدين الامسي فعكس المعنى وقال
وما يستوي من راح في الناس ساريا ولخر في قطع من الليل مظلم
ولم يستقم للمرء يوم وليلة بلا شمس دينار ولا بدر درهم

وقال ابو اسحاق الغزي

لا تعجبن لمن يهوى ويصعد في دنياه فالناس في ارجوحة القدر
فاقنع بما قل والاوشال صافية ولجة البحر لا تخلو من الكدر

وقال غيره

ياطالب

يا طالب الرزق في الدنيا بحيلته ان القناعة ضحت حيلة الحيل
لا تحقرن طفيف الرزق وارض به ما العز مجتمع الا من التوكل

وقال الحريري

اذا اعطشتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا

وقال بعض الشعراء

اقنع بما تيسر شيء انت نائله واصبر ولا تتعرض للولايات
فما صفى النيل الا وهو منتقص ولا تكدر الا في الزيادات

وقال ابن طباطبا العلوي

كن بما اوتيته مغتبطا تستدم عمر القنوع المكتفي
اذ في نيل المنى وشك الردى وقياس القصد عند السرف
كسراج دهنه قوته فاذا اغرقته فيه طفي

وقال اخر وهو احسن لاختصاره وجناسه

خذ من العيش ما صفا فهو ان زاد اتلفا
كسراج منور ان طفا دهنه انطفا

وقال امين الملك بن ابي حفص المنشي

لعمرك ان فضول المعاش مذموم اعقابها لا يفي
وان تك قد نلت ارض الكفاف وصرت بميسوره تكتفي
فلا يخزنك الا الملوك لان القناعة ملك خفي

وقال عبد الحميد بن حمدون

يا دهر ان توسع الاحرار مظلمه   فاسني ان على عيني مضروب
ولا تخل انني القاك منفردا   ان القناعة جيش غير مغلوب

وقال مويد الدين الطغرائي

لا تلتمس فضل الغنى انه   متلفة يسعى بها الحر
اما ترى المرء له عبرة   في صدف اهلكه الدر

وقال ابن النحوي لما قدم ابو تمام قال له انى ما افدت في سفرتك هذه قال اربعماية الف درهم واربعة ابيات هي احب الي من المال قال انشدني ابو نواس الحسن بن هاني لنفسه

انى وما جمعت من صفد   وحويت من سبد ومن لبد
همم تصرف للحظوظ بها   فتزعن من بلد الى بلد
يا ويح من ختمت قناعته   شيب المطامع من غد فغد
لو لم يكن في الله متهما   لم يمس محتاجا الى احد

وروى عن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام

اغن عن المخلوق بالخالق   تغن عن الكاذب والصادق
استرزق الرحمن من فضله   فليس غير الله بالرازق
من ظن ان الناس يغنونه   فليس بالرحمن بالواثق
او ظن ان المال من كسبه   زلت به النعلان من خالق

وقال ابن ابي الصقر الواسطي

كل رزق ياتي من المخلوق   تعتريه ضرب من التعويق
وانا قايل واستغفر الله   مقال المجاز لا التحقيق

لست

لست ارضى من فعل ابليس شيا   غير ترك السجود للمخلوق

حكى ان ابا تمام لما دخل الحضرة واقام بها اياما عزم على الانحدار الى البصرة وقيل الى واسط فورد عليه كتاب عبد الصمد بن المعذل مكتوب فيه هذه الابيات

انت بين اثنتين تبرز للنا   س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك راغبا في وصال   من حبيب او طالبا لنوال
اي ماء للحر وجهك يبقى   بين ذل الهوى وذل السؤال

فكر راجعا وقال لا ادخل بلدة فيها مثل هذا الشاعر على ان هذه الابيات اختلف فيها وفي قايلها وفي اسبابها ذكرت هنا قول مجير الدين محمد بن تميم لاسعرد ولم يكن من هذا الباب ومن خطه نقلت

انت بين اثنتين يا نخل يعقوب   وكلتاهما معر السيادة
لست تنفك راكعا عود عبد   مستطرا او ساجدا ملاحف عاده
اي ماء للحر وجهك يبقى   بين ذل البغا وذل العادة

وقال قاضي القضاة نجم الدين بن العديم رايت في نومي اني داخل الى بلدة صغيرة فقيل لي ان نجم الدين محمد بن محمد بن اسرايل كاتب عند واليها فعملت في النوم ارتجالا لا من الشعر

الى كم ذا تغرك الليالي   وتبدي منك حالا بعد حال
فطورا شيخ زاوية وفقر   وطورا كاتبا في باب وال

وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت

مالي اذل وللقناعة عزة   انجو بها من ذلة وهوان
واصون وجهي ان يذل لاوجه   مبخوته من عالم الصوان
والقوم كالاصنام والاسلام نزهني عن الاصنام والاوثان
وقال ابو عبد الله الحسين المنعوت بالبارع وقد تقدم
قد تعففت واقتنعت ببذ   فيع زماني وقلت اني وجدي
لالاني انفت مع ذا من الكد   ية ابن الكرام حتى اكدي
ومن هذه المادة قول عمارة اليمني
واحق الانام بالذل جيل   بين ابنائه كريم يهان
اصبح الجود قصة عند قوم   مستحيل في خلقها الامكان
كذبوني بواحد هب الالف   واني من السماع العيان
قلت هذا على انه القايل في رثا اهل القصر في قصيدته
اللامية اتيت مصر افا ولتني خلا فيها البيتين وتقدما
وقال ابن الظريف
يا قائلة الشعر قد نصحتكم   ولست ادهى الا من النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفي   ذاك امور طويلة الشرح
صونوا القوافي فما ارى   احدا يعثر فيه الرجا بالنجح
وان شككتم فيما اقول لكم   فكذبوني بواحد سمح
حكى صاحب الاغاني عن مخارق قال لقيت ابا
العتاهية على الجسر فقلت يا ابا الحسن انشدني قولك
تبخيل الناس كلهم فضحك وانشدني
ان كنت متخذا خليلا   فاستنق واتخذ الخليلا

وساق

وساق صاحب الاغاني الابيات منها الى ان قال
واضرب بطرفك حيث شئت   فما ترى الا بخيلا
فقلت له افرطت يا ابا اسحاق قال فديتك اكذبني
بواحد جواد فاحببت موافقته فالتفت يمينا وشمالا
فقلت ما اجد احدا فقبّل بين عيني وقال فديتك
يا بني لقد رققت حتى كدت ان تشرب يقال ان بعض
السؤال اجتاز بقوم ياكلون فقال السلام عليكم يا بخلا
فقالوا له تنادينا بالبخلا قال فاكذبوني بكسرة ومما
قلت انا في القناعة
يقول الزمان ولم تستمع   لمن طلب الرزق او امّله
انا حرب من جد في كسبه   ومن يقتنع نعصبت له
وقلت ايضا
لا تسيل الناس فاني امرؤ   ما طاب لي عرف من العرف
فاقنع ولا تجمع حطاما فكم   في الدهر للدنيا من زخرف
وقلت ايضا
هو الرزق ان وافاك سعيا فهين   وان تاته في غيضه نعوص
على ان ما القاه منا لكن به   يعوز على تحصيله ويغوص
وقلت ايضا
تطلبت رزقي بالقناعة في الورى   ولم ابتذل من اجل قوتي قوتي
ومذ خفت ضيق السبل في طلب الغنى   وقعت بامن في عروج مروتي
وقلت ايضا

لايعرف الدهر احيا واموانا   اجاهم امن من الناس ام وانا
فنزه الناس عن مال وعن امل   قدا تقاها ولا تجزع لما فاتا
فالمرء تتقاضاه منيته   الا الى ذلك الميقات ميقاتا

وقلت ايضا في القناعة غزلا

ان غاب من احبته عن مجلسي   ليذوب قلب الصب من حسراته
احضرت لي وردا وكاس مدامة   وشربت ريقته على وجناته

وابلغ من هذا قول ابي نواس

الم ترانى افنيت عمرى   بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم اجد سببا اليها   يقربني واعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت عنان   ويجمعنا واياها المسير

وهو ماخوذ من قول الشاعر

اليس الليل يجمع ام عمرو   وايانا فذاك بنا تدان
وينظر للهلال كما اراه   ويعلوها النهار كما علاني

وقال ايضا ابن المعتز

الست ترى النجم الذى هو طالع   عليك فهذا اللمحة نافع
متى يلتقى في الافق لحظى ولحظها   فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع

وقال الاخر

يقابل نجم الافق طرفي لعله   يرى طرف محبوبي فيلتقيان
واطمع قلبي ان يفوز بقربه   الست تراه دايم الخفقان

حكي ان بعضهم رآى مراة حسنا على طاقة فاحبها ولازم المقام ببابها فالمرور تحت الطاقة الى ان اعيا وقل صبره

وحصل

وحصل على الياس بها فدق الباب عليها فخرجت الجارية اليه فدفع اليها صحفه وقال دعي سيدتك تبولي في هذه الصحفة فبالت في الصحفة وقالت اتبعيه وانظري ماذا يصنع بذلك فلم يزل الى باب الخرابات فوضع ابره في ذلك البول وقال يا مشوم اذا فاتك اللحم فاشرب المرق وقال ابن الجوزي في كتاب الاذكيا روينا ان الهدهد قال لسليمان اريد ان تكون في ضيافتي فقال له سليمان انا وحدي قال لا بل العسكر كله في جزيرة كذا يوم كذا فمضى سليمان الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا فمن فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا ونظم بعضهم هذا المعنى

فقال رحمه الله تعالى

كن قنوعا فقد جرى مثلا   ان فاتك اللحم فاشرب المرقه

وقال بعض ارباب المجون السحق والبدال والجلد من القناعة

وقال

شغل المرد بالبدال فاضحى   نسوة الناس شغلهم بالسحاق
كل جنس بجنسه قد تكفى   فعزا يا معشر العشاق

فاجابه الاخر فقال

اذا اجتزى المرد بالبدال   وساحقت ربة الحجال
وضعت كفي على قدى   اصلحه ثم لا ابالي

وقال محاسن الشواء

يارب لا تخرس حماة واهلها   دون البلاد وارامل عريان
اخذ البغار جالها فتسحقت   نسوانها فتبادل القملان

وقال الاخر

لا عدمنا عمرة ابنة كف   انها سعيان المحب السحيا
بعد الريق ثم لاتمهل الا   دلو ماان لم تكن ذهريا

وقال الاخر

جلدت يوما عمرة عنا   وكان في ذاك منية النفس
فصنت مالي وما شممت خرا   حجر ولا خضت في دم الكس

وقال النور الاسعردي

رآى النحوي زيدا اذا اجتهاد   جزا الرحمن بالخيرات غيره
تراه ضاربا عمرا نهارا   ويجلد ان خلا ليلا عيره

وقال اخر مضمنا

عاقبت ايري الذي اسوقه   بكل خير غدا يرتجيه
فكلما قام قمت اجلده   وذاك ذنب عقابه فيه

وقال الحكيم بن دانيال

لي عدو يقوم مني بلا رجل مقام المجير المرتاب
باكيا كالمصاب ابكي عليه   وعنا اصلاح عقل المصاب
كل يوم انكيه جلدا الى   ان قد غدا بعيرا هاب
جلده هين ولا جلده الجد   على تلكم الامور الصعاب

كانت بعض الجواري قد اكتفت بالنسا بدلا من الرجال

فرايدها

فراودها رجل عن نفسها فقالت لا اختار النبي على الصحابي
تريد بذلك قول الشاعر

وليس علي في هذا ملام   اذ اخترت النبي على الصحابي

النبي اسحاق والصحابي الزبير قيل لاخرى ارجعي الى الحق
فقالت ان الحق بعض مرادي تعني ان لفظة السحق بعضها
الحق وقال بعض الشعراء

مغرمة بالنساء جهلا   تحنو عليهن كل حين
ما انفقت في العيون الا   تضيف اسحاق في حسين

وقال الاخر

اما والله لو يلقاك ايري   قبيل الصبح في ظلمات بيت
لما فارقته حتى كانى   لدى شفريك في معصار زيت
وكنت ترين ان السحق شوم   وان الشان في هذا الكميت

قيل ان رجلا دخل الى بيت فوجد امراتين وهما في السحق
وقد اجهدتا انفسهما فجذب التي من فوق وقعد مكانها
وقال بابي وامي انتما هذا عمل يريد الرجال والجبال
وما احلى قول القايل

جنح يريد الفتيلة   ايش تنفع اللزقات

وقال بعضهم

رجلي وكفي لا عدمت كليهما   بهما اصول على الزمان واعتدي
امشي على هذي وانكح هذه   فطيني رجلي وجاريتي يدي

كتب الي المولى جمال الدين محمد بن نباته وانا برحبة مالك

ابن طوق كنا باومنه
وما حال مولانا ممن استجده من صاحب وخدين
واهل رفاو بنين وما هذه المداعبة لاختياره التي
لايزال نغل وعدها بسنحب السنين فكتبت اليه
الجواب واما سؤال مولانا عما يستجده الملوك من صاحب
وخدين واهل رفاو بنين فوالله ما رايت في الرحبة
الحال الآن قرينة الامن السيف ولاجارية الامن الدمع
والفراش عاطل والامكان مماطل ومطيتي رجلي وجاريتي
يدي كما قيل

مقل من الاهلين سرواسرة   كوحشنا بين مثنى واقلال
ترجوا البقا بدار لاثبات لها   فهل سمعت بظل غير منتقل

اللغة الرجا ممدود الامل رجوت رجوا ورجا ورجاوة
وترجية وارتجيته وترجيته كل بمعنى رجوته وقد
يكون الرجو والرجا بمعنى الخوف قال الله تعالى
مالكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله تعالى
البقا بقي الشيء يبقى بقاء وكذلك بقى الرجل زمانا طويلا
وبقي من الشريعة والباقية توضع موضع المصدر
قال الله تعالى فهل ترى لهم من باقية بدار الدار
مونثة وقوله تعالى ولنعم دار المتقين وذكر على معنى
المثوى والموضع كما قال تعالى نعم الثواب وحسنت

مرتفقا

مرتفقا كما قال تعالى بئس الشراب وساءت مرتفقا اي ساءت
النار مرتفقا وادنى العدد ادؤر فالهمزة فيه مبدلة
من واو مضمومة ولك ان لا تهمز والكثير ديار مثل
جبل واجبل وجبال ودور وابيض مثل اسد واسود والدارة
اخص من الدار قال امية بن الصلت يمدح عبد الله بن
جدعان رحمه الله تعالى

له داع بمكة مشمعل   وآخر فوق دارته ينادي

ويقال ما بها دوري وما بها ديار اي احد وهو فيعال
من درت واصله ديوار والواو اذا وقعت بعد يا ساكنة
قبلها فتحة قلبت يا مثل ايام وقيام ودار الشيء يدور
دورا ودورانا الاثبات اي لا بقا الظل لغة الفيء
وهو ما اظلك من سحاب ونحوه وظل الليل سواده
يقال اتاني في ظل الليل قال ذو الرمة

قد اعسف النازح المجهول معسفه   في ظل اخضر يدعو هامه البوم

وهو استعارة لان الظل في الحقيقة انما هو ضوء شعاع
الشمس دون الشعاع فاذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس
بظل وقال اصحاب العلم الطبيعي الظل مطلقا هو الضوء
الثاني ومعنى ذلك ان النير اذا ارتفع على الافق استفاد
الهوا بانبثاث الشعاع فيه فهذا هو الضوء الاول
فاذا حجب هذا الضوء حاجب كان ما وراء ذلك الحاجب
ضوءا ثانيا بالنسبة الى الضوء الاول لانه مستفاد

منه وهذا الضوء الثاني هو الظل ومنه مبسوط ويقال مستو
وهو الماخوذ عن الاعمدة القايمة على سطح الافق كظل
الشخص الماشي من اشخاص البشر وغيرهم او الشخص الواقف
كالنخل وغيرها من الاشجار ومنه معكوس ويقال معكوس
ايضا وهو الماخوذ عن الاعمدة الواقعة الواقعة في سطح
الافق كظل الشخص القايم على السطح القايم على بسيط
الافق كوتد خارج من حايط ومنه ما يعبر عنه بالمستعمل
وهو ما عدا هذين كوتد قايم على سطح مايل عن الافق او على
سطح كرة او اسطوانة او مخروط وما اشبه ذلك ذكرت
هنا ما نظمته في مليح يشتغل بعلم الوقت وهو هذان

اهواه مستغلا بعلم الوقت ذا   حسن بديع في الانام نفيس
وكان شمس جبينه لما استوت   جا العذار بظلها المنكوس

والعرب تزعم ان ظل القناة اطول الظلال تقول يوم اطول
من ظل القناة ويزعمون ان ظل الوتد اقصر الظلال فيقولون
اقصر من ظل الوتد ولهذا قال الشاعر

فهذا طويل كظل القنا   ة وهذا قصير كظل الوتد

ويرون ابهام القطاة اقصر الاشيا كما قال

ويوم كابهام القطاة   وقال الاخر ويوم كظل الرمح طوله
دم الزق عنا واصطفاق المزاهر وقال عبد المحسن الصوري
ملغزا في الظل

لي صاحب لا استطيع فراقه   ما ان يسي وما له احسان

بينا

بينا تراه وقد تقاصر طوله   حتى يطول كانه شيطان

رجع غير تقدم الكلام عليه متنقل سيحول الاعراب
نرجو فعل مضارع مرفوع علامة رفعه ضمة مقدرة
على اخره لكونه معتل الطرف بالواو واصله انرجو فحذف
همزة الاستفهام وهو جايز لقول عمر بن ابي ربيعة المخزومي

فوالله ما ادري وان كنت داريا   بسبع رمين الجمر ام بثمان

تقديره ابسبع وهو كثير في الشعر ومن الذهول في المحبة
وشغل القلب قول المجنون

فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها   اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا

وكثير من الناس يمر على سمعه هذا البيت ويظنه من باب
المغالات في شغل القلب بالحب والذهول عن شان
المحب وعدم الالتفات الى ما سوى الفكرة في المحبوب هو
وليس كذلك بل الشك الذي تردد بين الثنتين والثمان
له سبب يختص بهما دون ما عداهما من الاعداد
الممكنة وذلك انه كان يعلم من نفسه كثرة السهو
بسبب اشتغال فكره لغيبة ليه فكان يثني اصابعه
لعدد الركعات ثم انه مع ذلك يذهل فلا يدري هل
الاصابع تناها هي التي صلاها او الاصابع المفتوحة
فاذا وجد اصبعين كان ذلك الان يكون قد صلى كعتين
بعددهما او بعدد الاصابع المفتوحة وهما ثمانية
ما احسن قول القائل

افرط نسياني الى غاية ... لم يدع لي النسيان حسنًا
فصرت مهما عرضت حاجة مهمة ... ضمنتها طرسا
وصرت انسى الطرس في راحتي ... وصرت انسى انني انسى

ذكر اصحاب الخواص والتجارب اشياء تورث النسيان وقد نظمها الشيخ علم الدين السخاوي رحمه الله فقال

توق خصالا لا تخوف نسيان ما مضى ... قراة الواح القبور تديمها
واكلك للتفاح ان كان حامضًا ... وكسفرة خضرا فيها تسومها
كذا المشي ما بين القطار وحجمك القفا ... وغمها الهم وهو عظيمها
ومن ذاك بول المرء في الماء راكدا ... كذلك نبذ القمل حيا تضيمها
ولا تنظر المصلوب والماء راكدا ... واكلك سؤر الفار وهو مهمها

قال حماد بن الزبرقان حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم ينسه احد كنت لا احفظ القران فانفت ان احي لمن يعلمني فحفظته من المصحف في شهر واحد ثم قبضت يوما على لحيتي لاقص ما فضل عن قبضتي فنسيت وقصصت من اعلاها فوق قبضتي فاحتجت ان اجلس في البيت سنة الى ان استوت وقد روى هذه الواقعة الخطيب في تاريخه انها وقعت لابي المنذر هشام بن الكلبي النسابة فقال كان لي عم يعاتبني على حفظ القران فحفظته في ثلاثة ايام ونظرت يوما في المراة الحكاية ذكر ذلك ابن خلكان رحمه الله في وفيات الاعيان ونقلت من خط مجير الدين محمد

ابن

ابن نميم في مليح ينسى كثيرا

بروحي الذي نسيانه صار عادة ... وافرط حتى كاد يعدمه الحسا
فلو انه بالهجر اضحى مهددي ... لما ساءني علمي به انه ينسى

وعلى ذكر قصة اللحية فقد ذكرت الحكاية المشهورة عن بعض المغفلين قال نظر بعضهم في كتاب الفراسة فراى ان من كان طويلا صغير الراس طويل اللحية فانه يكون قليل العقل فاخذ المراة وقال اما راسي فصغير ولا حيلة لي في كبره واما قدي فطويل ولا حيلة لي في قصره واما اللحية فيمكن تقصيرها فقبض على لحيته وقرب السراج فلما وصلت النار الى يده نزعها عن لحيته هربا من النار فاتت النار على لحيته جميعا وعاد نكالا فكتب على ذلك المكان بابا صحيحا مجربا وقال المامون ما طالت لحية رجل الا وقد نكون سبح عقله والفاعل لترجو ضمير مستتر فيه تقديره انت ترجو والبقا منصوب على انه مفعول به لترجو بدار جار ومجرور والباء هنا ظرفية معناه البقا في دار لا هذه لا التي لنفي الجنس وقد تقدم الكلام عليها في قوله فلا صديق البيت ثبات مبني على الفتح لانه اسم لا لها جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف تقديره لا ثبات موجود لها والضمير يعود الى الدار فهل الفا للتعقيب وهل حرف استفهام سمعت فعل ماض والتا ضمير الفاعل وهو المخاطب

نظل الباللتعدية وهي متعلق بسمعت غير صفة لظل
لظل فهو مجرور ولذلك فان قلت غير مضاف والمضاف
معرفة وظل نكرة فكيف توصف النكرة بالمعرفة
قلت غير لا تتعرف بالاضافة لانها وضعت مبهمة
وقد تقدم الكلام على مثل هذا منتقل مجرور وربما اضافه
الى غير ذلك المعنى الرجو للخلد والبقا بدار هي في نفسها
لا بقا لها وهي اشبه شي بالظل في كونها وفسادها
بيناهي كاينة اذاهي فاسدة تفصيلا في الحوادث
الكاينة وجملة بخراب هذه الدار وحصول القيامة
فاخذ يضرب له مثلا في الخارج فقال له مستفهما
هل سمعت نظل غير منتقل وهذا الزام له لانه يضطره
الى ان يقول لا ما رايت لان الظل مستفاد من حركة الشمس
وهذه الحركة لا وقفة لها فالظل في انتقال ابدا منتسخ
لا يستقر على حال بين طول وقصر واخذ في التنقل قال
الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله
ساكنا فهو اما ان يريد بالدار الكاينة عن حياة كل فرد
من افراد هذا النوع واما ان يريد به فنا هذا العالم
واياما كان فلا ثبات له ولا تمتع فالخلود متعذر
واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجا على شفير هار
واما خراب هذه الدار فقد نطق به القران الكريم
في عدة مواضع من ذلك قوله تعالى يوم تبدل الارض

غير الارض والسموات الاية وروى ابو هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تبدل الارض
غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ابن مسعود رضي الله
عنه تبدل الارض كالفضة البيضا النقية لم يسفك
فيها دم ولم تعمل فيها خطيئة قال الامام فخر الدين اعلم
ان التبديل يحتمل وجهين احدهما ان تكون الارض باقية
وتبدل صفتها بصفة اخرى والثاني ان تفنى الذات
وتحدث ذات ثانية والدليل على اطلاق لفظ التبديل
ارادة التغير في الصفة جائز ان يقال بدلت الحلقة
خاتما اذا انت سويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل
ومنه قوله تعالى اولئك يبدل الله سياتهم حسنات
ويقال بدلت قميصي جبة اي نقلت العين من صفة
الى اخرى ويقال تبدل زيد اذا تحول وتغيرت احواله
اما ذكر التبديل عند وقوع المبدل من الذات في قولك
بدلت الدراهم دنانير ومنه قوله جل وعلا وبدلناهم
بجنتيهم جنتين وقوله بدلناهم جلودا غيرها اذا عرفت
ان اللفظ محتمل لكل واحد من المفهومين ففي الاية
قولان الاول المراد تبديل الصفة لا تبديل الذات
وذلك قول ابن عباس ورواية ابي هريرة رضي الله
عنهما المتقدمين وقوله والسموات اي وتبدل

بانتشار النجوم وانفطارها وتكور شمسها وخسوف
قمرها فانها تكون كالمهل وتارة كالدهان القول الثاني
المراد تبديل الذات وذلك قول ابن مسعود فهذا شرح
القولين ومن الناس من رجح القول الاول وقال لان
قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض المراد هذه
الارض والتبديل صفة مضافة اليها وعند حصول
الصفة يكون الموصوف موجودا فلما كان الموصوف
بالتبديل هو هذه الارض وجب كون الارض باقية
عند حصول ذلك التبديل مع صفاتها فوجب ان يكون
الباقي هو الذات لان هذه الاية تقتضي كون الذات
باقية والقائلون بهذا القول هم الذين يقولون عند
قيام القيامة لايعدم الله الذات والاجسام وانما
تعدم الصفات واحوالها والله اعلم بمراده واعلم انه
لايبعد ان يقال ان المراد من تبديل الارض والسموات
هو انه تعالى يجعل الارض جهنم ويجعل السموات الجنة
والدليل عليه قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
وقوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين انتهى كلام الامام
قلت اذا تركنا وظاهر الاية دلنا على ان الارض تبدل
باخرى في ذاتها لا في صفاتها لانه قال غير الارض
كما قال تعالى بدلناهم جلودا غيرها ومن المعلوم ان
الجلود تبلى وتفنى بالاحراق والعذاب فلو قال تعالى

تبدل

تبدل الارض وسكت لجاز ان يكون المراد صفتها تبدل
وقد علل الشيخ علاء الدين بن النفيس في رسالته التي
سماها برسالة ماذكره ابن الناطق عن
الرجل المسمى بكامل عارض بها رسالة حي بن يقظان
التي للرئيس بن سينا فذكر سبب خراب هذه الدار وفساد
هذا العالم وظهور الايات التي جاءت في السنة في اخر
الرسالة فقال مامعناه ملخصا واذا قد ثبت ان ميل
الشمس الى الشمال والى الجنوب يتناقص دايما فاذا بطل
هذا الميل او قرب منه صارت الشمس دايمة المسامتة
لخط الاستوا او مايقرب منه فلذلك تحدث حرارة
شديدة جدا وتحدث في البقاع التي لها عرض بعيد برد
مفرط فتفسد الامزجة وتضعف القلوب ويكثر موت
الفجاة وتسوء الاخلاق وتفسد المعاملات وتكثر الشرور
والمشاجرات والمخاصمات والحروب والفتن وتقدم الاشرار
وتفسد الاذهان وبفسادها تبعد الناس عن قبول
العلوم والحكمة فلذلك يقبض العلم ثم اذا بطل ميل
الشمس جدا اشتد الحر في البقاع القريبة من خط الاستوا
وكثرت النيران واللهيب خاصة في البلاد الغورية
والكبريتية فلذلك تحدث نار بارض اليمن وتمتد حتى
تعم الارض التي عند خط الاستوا فحينئذ تكثر الادخنة
وتتولد الصواعق والبروق الهايلة والرياح الردية

ويظلم الجو ويكدر ويلزم من ارتفاع ذلك من ارض خط
الاستوا وما يقرب عنه ان يقل جرم الارض هناك
ويثقل ما يقابل القطبين من الارض فلاجرم يلزم
من ذلك سقوط الجبال ويقل الماجد لاجل قرب خط
الاستوا بسبب الخسف ثم يبخره بقوة الحرارة التي هناك
فيجف كثير من البحار ولذلك تقل مياه الارض جدا
لكثرة ما يتصاعد منها متدخنا فلذلك تظهر الكنوز
وما يكون في باطن الارض واذا دام فقدان ميل الشمس
مدة افرط الخروج من الاعتدال حتى افسد امزجة
الحيوانية والنباتية وكان من ذلك القيامة انتهى
والايات في خراب هذا العالم كثيرة منها قوله تعالى
يوم نطوي السما كطي السجل للكتب الاية وقوله تعالى
يوم تمور السما مورا وتسير الجبال سيرا وقوله تعالى
فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان وقوله
تعالى يوم تكون السما كالمهل الاية وقوله تعالى اذا الشمس
كورت الايات وقوله تعالى اذا السما انشقت الايات
وقوله تعالى اذا السما انفطرت الايات واما ذم
هذه الدار الفانية فقال علي رضي الله عنه الدنيا
دار ممر والاخرة دار مقر والناس فيها رجلان رجل
باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وقال
الشعبي سمعت الحجاج يتكلم بكلام ما سبقه اليه احد

سمعته

سمعته يقول اما بعد فان الله كتب على الدنيا الفنا وعلى
الاخرة البقا فلا يغرنكم شاهد الدنيا من غايب الاخرة
واقهر وطول الامل بقصر الاجل وقال الحسن البصري
ان امرأ ليس بينه وبين ادم اب حي لمعرق في الموت
ومن الكلم النوابغ كل حي محتضر فطوبى لمن يختصر
قلت الثانية بالخا المعجمة اي يموت شابا على خضرة
ورقه ومنها ومنها الليالي ما خلدن لداتك فتمنا لهن
مخلد اتاك لخبرني سماعا من لفظه الشيخ اثير الدين ابو
حيان محمد بن يوسف الاندلسي بالقاهرة سنة ٧٢٨ قراة
من كتابه اخبرنا الخطيب المقري ابو الحجاج يوسف
ابن ابراهيم بن يوسف بن سعيد بن ابي ريحانة الاندلسي
الانصاري في كتابه الي بقالة سنة ٦٧٢ ستماية اثنين
وسبعين وفيها توفي رحمه الله عن ابي عبد الله محمد
ابن احمد بن التيم اخبرنا ابو الفضل معن بن عبد الرزاق
السجزي الساغ بقرية سرمن راى قراة عليه اخبرنا
عن ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار عن ابي الفتح هلال
ابن محمد البغدادي عن محمد بن ابي القاسم عن اسماعيل
عن اسحاق عن نصر بن علي عن الاصمعي عن ابي عمرو عن
عيسى بن عمر عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء
قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره

من ايدى الاشقيا واسعد الناس ارغبهم عنها واشقاهم
بها ارغبهم فيها فهي الغاشية لمن انتصحها والمغوية
لمن اطاعها والجايرة لمن انقاد اليها والفايز من اعرض
عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه
ونصح نفسه وقدم توبته واخر شهوته من قبل ان
تلفظه الدنيا الى الاخرة فيصبح فى بطن موحشة غبراه
مدلهمة ظلما لا يستطيع ان يزيد فى حسنة ولا ينقص
فى سيئه ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها او نار
لا ينفك عذابها انتهى قلت فاذا كانت هذه الدار
بهذه الصفات التى اخبر بها الصادق الامين ورايتا
ذلك اكثره مشاهد فاى رجاء يومله الانسان فيها
واى امنية ينال منها وهذا مالها وغايتها واما ايام مدتها
فكما قال ابو العتاهية

تاتى المكاره حين تاتى جملة   وترى السرور يجئ فى الفلتات

ويعجبنى قول ابى الطيب المتنبى ونقل المعنى من عتابه
محبوبه الى عتاب الدهر وهو

اى يوم سررتنى بوصال   لم ترعنى ثلاثة بصدود

وهذا البيت ظاهره بين الانسجام لفظه وانصبابه
فى السمع وتعلقه بالقلب وباطنه مشكل لعدم تعلق
الجملة الثانية بالاولى وقد تكلم عليه الشريف الشجرى
فى اماليه فى اول المجلس الثانى عشر واجاد الكلام فيه فليوخذ

من

من ثم رجع ولله در التهامى حيث يقول

حكم المنية فى البرية جارى   ماهذه الدنيا بدار قرار
بينا ترى الانسان فيها مخبرا   حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها   صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها   متطلب فى الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما   تبنى الرجا على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة   والمرء بينهما خيال سارى

ذكرت بقوله بينا يرى الانسان فيها مخبرا البيت ما انشد فى
به عبد الرحمن بن اسماعيل العروضى لابن يونس صاحب
تاريخ مصر وهو

ابا سعيد وما يالوك ان نشرت   عنك الدواوين تصديقا وتصويبا
مازلت تلهج فى التاريخ تكتبه   حتى رايناك فى التاريخ مكتوبا
ارخت موتك فى ذكرى وفى صحفى   لمن يورخنى ان كنت محسوبا

ومما نقلته من خط الوراق فى رثا الجزار

بلغت ابا الحسين مدى تناهى   لمسبوق ومستبق رهان
وكنت وطالما قد كنت ايضا   تقول على الاولى سبقوك كانوا

اخذه بعض المغاربة فقال يا ويح اجسام الانام لما
تطيق من الاذا خلقت لتبقى بالعدا وقفا وها ذاك
العدا وقال اخر

كان بنى الايام وفد لكلهم   ترحل وفد جانا بعده وفد
فكل بحث السير عنها ونحوها   يسير بذا نعش ويأتى بذا مهد

وقال محمد بن كناسة الاسدى

ومن عجب الدنيا تبقيك البلا   وانك فيها للبقاء مريد
اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى   فان فطام النفس عنه شديد

وقال ابو ايوب الصقلى

ارى الدنيا الدنية لا تواتى   فعالج فى التصرف والطلاب
ولا يغررك منها حسن برد   لها علمان من ذهب الذهاب
فاولها رجاء من سراب   واخرها ردا من تراب

وقال ابو العلا المعرى

وحب الفتى طول الحياة يذله   وان كان فيها نخوة وغرام
وكل يريد العيش والعيش حتفه   ويستعذب اللذات وهى سمام

وقال اخر

حتام اصرف نفسى عن مراشدها   واقلب القلب بين الياس والامل
ما مدة العمر الا ستنهى نفس   يا قرب ما بين عيش المرء والاجل

وقال ابن خفاجه

وهل مهجة الانسان الا طريدة   يحوم عليها للحمام عقاب
يحث بها فى كل يوم وليلة   مطايا الى دار البلى وركاب
الا انما جسم يستحيل لتربة   وان حياة تنتهى لخراب

وقال ابن نباته السعدى

وغاية هذه الدنيا فساد   فكيف تكون منها فى صلاح
هى الخرق انتقض بعد نسج   فما فيها لحى من فلاح
يعود بها الشباب الى مشيب   ويسلمه الغدو الى الرواح

وما

وما فى اهلها رجل لبيب   يحس فيشتكى الم الجراح
ومن لبس التراب كمن علاه   فلا يغررك انفاس الرياح

وقال ابن مماتى

ايسكن الناس وقد حاطهم   بسبعة افلاك عليهم تدور
والدار فى الاخرى دها ليزها   فى هذه الدنيا لحود القبور

وقال ابو الطيب

فعد المشرفية والعوالى   وتقتلنا المنون بلا قتال
وترتبط السوابق مقربات   وما ينجين من خبب الليالى
يدفن بعضنا بعضا ويمشى   اواخرنا على هام الاوالى
ومن لم يعشق الدنيا قديما   ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك من حبيبك فى حياة   نصيبك من منامك فى خيال

قلت يريد بالاوالى الاوايل وهو كثير فى كلامهم وقال امرء القيس

واسنع عرسمان ترف الى الخالى اى الخايل وقوله ولكن لا سبيل الى الوصال فيه محذوف لانه حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تقديره ولكن لا سبيل الى دوام الوصال والمعنى عليه لان الوصال حصل ولكن دوامه الوصال لا سبيل اليه وقوله ويمشى اواخرنا البيت اخذه مهيار الديلمى فقال

رويدا بخفاف المطى فانما   تداس جباه فى الثرى وخدود

واخذه ابو العلا المعرى فقال

خفف الوطى ما اظن اديم الا   رض من هذه الاجساد
وما اكثر حكم قول المعرى من هذه القصيدة
تعب كلها الحياة فما اعجب   الا من راغب فى ازدياد
واللبيب الاريب من ليس يغتر بكون مصيره للفساد
وقال فى خراب هذا العالم
زحل اشرف الكواكب دارا   من لقاء الردا على ميعاد
والثريا رهينة بافتراق الشمل حتى تعد فى الافراد
وهذا قول بفنا العالم وخرابه ثم انه خالف هذا
الراى فقال
راح من راح والثريا الثريا   والسماك السماك والنسر نسر
ونجوم السما تعجب منا   كيف تبقى من بعدنا وتمر
اخبرنى الشيخ الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمرى
قال سمعت العلامة الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد
يقول فى ابى العلا المعرى انه كان فى حيرة انتهى قلت يعنى
من العقيدة ولعمرى هذا الذى يظهر لاولى الالباب من
كلامه بينا هو يرى النبوات اذ هو يرى راى الحكما ومن
تتبع كلامه وجد هذا التناقض فيه واما فى هذين
البيتين فيمكن ان نفهم منهما عدم المغايرة للاولين لان
قوله راح من راح لا يدل على ان هذه الكواكب باقية
لا تفنى وانما نفهم منه انها اطول اعمارا منا فلها امد
اطول وغاية هى ابعد من غاية الانسان وقال بعض

الاعراب

الاعراب وكل اخ يفارقه اخوه   لعمر ابيك الا الفرقدان
وهذا ايضا يمكن له التاويل ويرد الى القول بخراب هذا
العالم وقال بعض الناس لاهت بمعنى حتى وليس لشى
سالت الشيخ اثير الدين ابا حيان عن ذلك فقال هذا
شى لم اقف عليه فى كلام العرب وقال ابن سنا الملك
بعيت ويبلى الزمان الجديد   وتبلى المذاهب اهل القدم
فلا بد من ان تمور السماء   ويذوى كل نجم نجم
فليس السما كما قد رايت   بالشهب الا اديما حلم
قلت ذهب الحكما الى القول بقدم اربعة اشيا وهى الزمان
والمكان والهيولى والصورة وقال افلاطون بقدم
النفس حتى جا ارسطاطاليس فبرهن على حدوثها وخالف
افلاطون وقال هو صديقى والحق اصدق لى منه ورتبوا
على هذه المقالة ان العالم باق ببقا واجب الوجود ولا
يتغير نظامه ولا يبلى ولا يحول ولا يزول وهى من المسائل
التى كفروا بها والصحيح ما ذهب اليه المتكلمون فانهم
استدلوا على حدوث العالم بمجموعه وبرهنوا على دعواهم
وقرروا الابحاث فى ذلك مع خصومهم وليس هذا مكان
شى من تلك البراهين لما فيها من تقرير المقدمات التى
تنتج لنا المطلوب على ذلك فليوخذ ذلك من كتب الكلام
مثل الخباز البلدى او غيره
قلت للفرقدين والليل ملق   فضل اذياله على الآفاق

ابقيا ما بقيتما فسيرمى بين شخصيكما بسهم الفراق

وقال ابن سنا الملك

اثرت دهري ان ننفى به ابدًا   فكان ايثاري دهري غير ايثار
والمرء في الدهر لا ينفك منكسرًا   فهل او غير عجيب كسر فخار

وقال من ابيات

يزخرف منها وجهه وهي جنة   ويخفض منها فضره فهو سندس
صليني وهذا الحسن باق فربما   يعزل بيت الحسن منه ويكنس

لما وقف القاضي الفاضل على هذه القصيدة التي فيها هذه الابيات كتب الى ابن سنا الملك من جملة فصل وما قلت هذه الغاية الا وتعلمني انها البداية ولا امثلة هذا البيت انه القصيدة الاتي الذي بعده وما نزيم من اية افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ولا عيب في هذه المحاسن الا قصور الافهام وتقصير الانام والا فقد لهج الناس بما تحتها ودونوا ما دونها وشغلوا التصانيف والخواطر والاقلام بما لا يقاربها وسارت الاشعار وطالت ما لا يبلغ مدها ولا نصيفه ٥ والقصيدة فايقة في حسنها بديعة في فنها وقد ذلت الالسن فيها وانقادت فلو انها الرا لما زادت وبيت يعزل ويكنس اردت ان اكنسه من القصيدة فان لفظ الكنس غير لايق بمقامها فاجاب ابن سنا الملك قايلا وعلم المملوك ما نبه عليه مولانا من البيت الذي

اراد

اراد ان يكنسه من القصيدة وقد كان المملوك مشغوفًا بهذا البيت مستحليا له متعجبا منه معتقدا انه قد ملح فيه وان قافية بيته اميرة ذلك الشعر وسيدة قوافيه وما اوقعه في الكنس الا ابن المعتز في قوله

وقوامي مثل القناة من الخط وخدي من لحيتي مكنوس

والمولى يعلم ان المملوك لم يزل يجري خلف هذا الرجل ويعثر ويطالبه فتعسر عليه وتتعذر ولا انس باره الا لما وجهدي ولا مال المملوك الا الى طريق من ميله اليه طبعه ولا سار قلبه الا الى من دل عليه سمعه وراى المملوك ابا عبادة قد قال

وما عاذ لي في عبرة قد سفحتها   لبين واخرى قبلها للتجنب
تحاول مني شيمة غير شيمتي   وتطلب مني مذهبا غير مذهبي

وقال اخر

وما زارني الا ولهت صبابة   اليه والا قلت اهلا ومرحبا

فعلم المملوك ان هذه طريق لا تسلك وعقلة لا تملك وغاية لا تدرك ووجد ابا تمام قد قال سلم على الربع من سلمى بذي سلم وقد قال حسبت عليه الحنت بنى حسين فاشمأز من هذا النمط طبعه واقشعر منه فهمه ونبا عنه ذوقه وكان سمعه يتجرعه ولا يكاد يسيغه ووجد هذا المبدع السيد عبد الله بن المعتز قد قال

وقفت في الربع ابكي فقد مشبهه   حتى بكت بدموعي اعين الزهر

لولم اعرها دموع العين تسفحها   لرحمتي لاستعارتها من المطر
وقد قلت

قدك غصن لاشك فيه كما   وجهك شمس نهاره جيدك

فوجد المملوك طبعه الى هذا النمط مايلا وخاطره في بعض الاحيان اليه سايلا فنسج على هذا الاسلوب وغلب عليه خاطره مع علمه الى المغلوب وحبك الشي يعمي ويصم فقد اعماه حبه له واصمه الى ان نظم تلك اللفظة في تلك الابيات تقليدا لابن المعتز فانه قالها وحمل اثقالها وهي تغتفر لذلك في جنب احسانه فاما المملوك فهي عورة ظهرت من لسانه فاجاب القاضي الفاضل ولا حجة فيما احتج به عن الكنس في بيت ابن المعتز فانه غير معصوم عن الغلط ولا نقلد الا في الصواب فقط وقد علم ما ذكره ابن رشيق في العمدة من تهافت طبعه وتباين وضعه فذكر من محاسنه ما لا يعلق معه كتاب ومن بارده وغثه ما لا يلبس عليه الثياب وقد تعصب القاضي السعيد على ابي تمام فنقصه من حظه والبحتري فاعطاه اكثر من حقه وما انصفهما

ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى   فوادي ولكن للعتاب مواضع

انتهى قلت قد استعمل ابن سنا الملك هذه اللفظة في غير هذا الموضع ولم يتعظ بنهي القاضي الفاضل ولا ارعوى ولا ازدجر عما قبحه لانه مال مع الهوى فقال

توسوس شعري به مدة   وما برح الحلي والوسوسه
وخلصني من يدي عشقه   ظلام على خده حندسه
كنست فوادي من عشقه   ولحيته كانت المكنسه

واما القاضي الفاضل فما اظنه خلا من هذا الايراد من ضعف النقاد وحاشى ذلك الذهن الوقاد من هذا الاعتقال في ورطة هذا الاعتقاد وما اراه الا انه تعمد ان يعكس مراده ويوهي ما شيده ويوهن ما شاده ويريه بلاد البلاده اما على سبيل النكال او النكاده لان الفاضل ممن يتوخى هذه الالفاظ ويقصدها وينشيها وينشدها ويوري زنادها ويوردها فمن كلام القاضي الفاضل في بعض رسالة وما استطاعت ايدي ان تقبض حرمه ولا الباسهم ان تسع خرمه ولا اسنتهم ان تكنس نيتمه ولا اعراضهم ان تاخذ لطيمته انتهى
واما قول الطغراي فهل سمعت بظل غير منتقل فذكرت به قول القايل

الكون عندي كالخيال حقيقة   في شكله وعمومه وخصوصه
يبدي خيالا للشخوص نواطقا   والناطق الفعال غير شخوصه

واحسن منه قوله

رايت خيال الظل اعجب منظرا   لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص واشكال تزهر بعضها   لبعض باصوات هناك دقاق
تمر وتقضي تارة بعد تارة   وتفنى جميعا والمحرك باقي

وظرف القايل في قوله

ماترى في الوجود غير شخيص يدقين بهذى الى ان يموتا

وعلى ذكر الخيال فما احسن قول الوجيه المناوى

اذا ما تقنت قلت سكرى صبابة وان رقصت قلت الحباب مدام
ارتنا خيال الظل والستر عنده فابدت خيال الشمس خلف غمام

وقلت انا في مليح مخايل

مخايل قد بدت عليه مخايل البدر في الكمال
تريك بانا ته فنونا تروق في الحسن والجمال
فقد غدا وصله يقينا احسن ما كان في الخيال

وقلت ايضا

هويت خياليا يحكي الغصن قده اذا ما انثنى هلت عليه البلابل
اراق دم العشاق سيف جفونه ومن بعد ذا اضحى عليه مخايل

ويا خبيرا على الاسرار مطلعا
اصبر ففي الصبر منجاة من الزلل

اللغة السر الذي يكتم والجمع اسرار والسريرة مثل ذلك والجمع سراير وقوله تعالى يوم تبلى السراير معناه يوم تختبر سراير القلوب وهو ما اسره من العقيدة والنية وفي المثل ما يوم حليمة بسر لان حليمة بنت الحارث الخزاعية ابن ابي شمر الغساني لما وجه جيشا الى المنذر ابن ماء السما اخرجت لهم طيبا فطيبتهم فنسبوه اليها مطلعا فاعل من الاطلاع اصمت صمت يصمت صمتا وصموتا

وصمانا

وصماتا ورجل صميت اى سكيت والصمتة مثل السكتة منجاة نجوت من كذا نجاء ممدود ونجاة مقصور الصدق منجاة وانجيت غيرى ونجيته وقرى بهما والزلل تقول زللت ازل زليلا اذا زل في طين او منطق قال الفراء زللت بالكسر تزل زللا والاسم الزلة والزليلى واستزله غيره وزلل الثنية والمضيق يعنى انه يزل من موضع الى موضع لطلب الكلا والثنية الموضع الذي ينوون المسير اليه وزحلوقة زل قال الراجز لمن زحلوقة زل بها العينان تنهل وكذلك زحلوفة زلل الاعراب الواو عاطفة على المنادى في قوله يا واردا سور عيش البيت ويا حرف ندا وقد تقدم الكلام عليه هنا وخبيرا اسم فاعل من خبرت الامر ونصب لانه نكرة غير مقصودة وقد تقدم الكلام على المنادى على الاسرار على حرف جر معناه هنا الاستعلا معنى وهو معنى متعلق بمطلع لان خبيرا لا يعدى بحرف جر بل يقال اطلعت على كذا الاسرار مجرور بعلى مطلعا صفة لخبيرا وقدم واخر تقديره ويا خبيرا مطلعا على الاسرار اصمت فعل امر من صمت وقد تقدمت الهمزة في القاعدة المجتلبة في اول فعل الامر وعلة بنايه على السكون ففي الفا هنا جواب الامر وفي ظرف للصمت مجرور بفي والجار والمجرور في محل رفع لانه خبر مقدم منجاة اسم مصدر مثل مرضاة وهو مرفوع على انه مبتدا

والخبر تقدمه في الجار والمجرور من الزلل من لبيان الجنس
وهو متعلق بمنجاة والزلل مجرور بمن المعنى ويا من خبر
الامور واطلع على الاسرار اصمت ولا تبد شيا مما خبرته
واطلعت عليه فان صمتك منجاة لك من الزلل وهذا
امر يجب اتباعه على كل من طلب السلامة فقد يترتب
على افشا السر مفاسد كثيرة قال صلى الله عليه وسلم من
اسر الى اخيه سرا لم يحل له ان يفشيه عليه وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه من كتم سره كان الخيار بيده ومن
عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اسا الظن به وقال
اكتم بن صيفي ان سرك من دمك فانظر اين تريقه وقال
٢١ عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرا فافشاه
فلمته لاني كنت به اضيق صدرا حيث استودعته اياه واخذه
الشاعر فقال

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه   فصدر الذي يستودع السر اضيق

وقال اخر

اذا ما ضاق صدري عن حديث   فافشته الرجال فمن تلوم
اذا عاتبت من افشى حديثي   وسري عنده فانا الظلوم

وقال بعضهم السر ما كتمته في نفسك فاذا ما اسررته
الى غيرك فليس بسر ما احسن ما انشدني الامام
ابو حيان لابي حفص عمر بن عمر التجاني البجلي اللغوي

سرك ان اودعته ثانيا   فاعلم بان قد آن ان تفشيه

لان

لان ما اضمر في حالة الافراد تستخرجه التثنية
معناه اذا قلت قام الزيدان فان الفعل هنا لم يتحمل ضمير
التثنية لما كان في حالة الافراد فاذا قلت وقعدا
احتجت الى ان تظهر ضميرا يعود على الاثنين لانك تذكر
الفعل للاثنين ففي حالة الافراد لم يظهر وفي حالة
التثنية ظهر جا رجل الى القاضي شريح فكلمه بشي
فاخفاه فلما خرج قال له رجل يا ابا امية ما قال لك
الرجل قال يا ابن اخي او ما رايته ستره عنك وقال
عبد الله بن ابي زكريا الخزاعي فقيه دمشق واحد الاعلام
كان يعدل بعمر بن عبد العزيز ما عالجت شيا من العبادة
اشد من السكوت قيل انه كان لا يتكلم الا ان سيل وكان
من اكثر الناس تبسما وكان عمر بن عبد العزيز يجلسه معه
على السرير اسر رجل الى الخزرجي حديثا فلما فرغ قال له
احفظت ام نسيت قال بل نسيت ومن كلام ابن المعتز
افرح بما لم تنطق به من الخطا فرحك بما لم تسكت عنه من
الصواب ومنه ايضا كلما كثرت خزان الاسرار ازدادت
ضياعا ومن كلام الحكمة اكتم مذهبك كما تكتم ذهبك
ومنها مقتل الرجل بين فكيه وقال ابن المجلي العنبري
الطبيب رحمه الله تعالى

من لزم الصمت اكتسى هيبة   تخفي عن الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه   وقلب من يجهل في فيه

وقال اخر

احفظ لسانك ايها الانسان　　لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه　　كانت تخاف لقاءه الشجعان

ومنها لسانك سبعك ان اطلقته اكلك ومن الكلم
النوابع رب كلام اورد له مورد القتال او ورد له مورد
القتال القذال ومنها يا بني في فاك ما يقرع قفاك
فعلامرمن لوقاية ماضيه وفي مضارعه يقي ومنها
ان لم تملك فضل لسانك ملكت الشيطان عنانك ومنها
ملاك حسن الصمت ايثار الصمت وقال بعض النساك
اسكتتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان
كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه وسمع بقراط
رجلا يكثر كلامه فقال يا هذا ان الباري عز وجل جعل
للانسان لسانا واحدا واذنين ليكون ما يسمع اكثر
مما يقول ومن كلام القاضي الفاضل وامت الاسرار
في قلبك والحدوها في جنبك فقبيح بك ان لا يرى
لك سرك الا عند ربك وقال ابو العلا المعري

فظن بسائر الاخوان شرا　　ولا تامن على سر فوادا

وقال اخر

او ما ترى سر الزناد اذا فشا　　ياتي وشيكا سره بجحيم

وقال مويد الدين الطغرائي

ولا تستودع السر الا　　فوادك فهو موضعه الامين

اذا

اذا حفاظ سرك ريد فهم　　فذاك السر اضيع ما يكون

وما احسن قول ابن مماتي من قصيدة

وضاق على السجن حتى كانني　　حللت به للضيق في صدر مخنق
فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق　　فاخرج اوكالسر في صدر احمق

وما احسن ما اعتذر التهامي من اظهار سره بقوله

قد نمت وجدا فلا منني فقلت لها　　لا تعذليه فلم يلوم ولم يلم
لما صفا قلبه شفت سريرته　　والشي في كل صاف غير مكتتم

سمعنا امراة عاشقها وهو يقول هذا البيت

سري وسرك لم يشعر به احد　　الا الاله والا انت ثم انا

فقالت له لا تنس القواده فانه لا بد ان تدري بسرنا
حكي الماوردي ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه
حفظ السر فقال

ومستودعي سرا تضمنت ستره　　فاودعته من مستقر الحشا قبرا

فقال ابنه عبد الله وهو صبي

وما السر من قلبي كميت بحفرة　　لاني ارى المدفون ينتظر الحشرا
ولكنني اخفيه حتى كانه　　من الدهر يوما ما احطت به خبرا

وقال ابو الحسين جعفر بن عثمان المصحفي الاندلسي صاحب الحكم

يا ايها الذي اودعني سره　　لا ترج ان تسمعه مني
لم اجره بعدك في خاطري　　كانه ما مر في اذني

كنت قد اهديت الى المولى جمال الدين محمد بن نباته من
رحبة مالك بن طوق فحمل سمك فراتي ورسالة كتمان

ذلك لمصلحة آثرتها وكتبت مع ذلك
اهديته سمكا بسطا ودودلى   فليس ذا سمكا لكنه نسك
لا تنكر التمر اذ يهدى الى هجر   فانت بحر وقد اهدي لك السمك
فكتب الجواب عن ذلك ومنه فاء هاله رفدا لم يكن فيه
عيب غير السرف وجود الو تمكن المملوك منه لوصل فيه
القول ووصف ولكن اشار مولانا الى مصلحة كتمه وجرى
في امتثال الاشارة وخشي ان يجري له في ذكر المطالعة
ذكر انحكمه وياخذ من انقضه اللولوليه معنى نثره
وينظمه فيتوهم مولانا ان المملوك يشيع امره طلبا
لاشاعة كلامه واذاعة نثاره ونظامه فسكت ولو قال
تعلج وصمت والفاظ الانثار تكاد في مسامع الاعيان
تلج ومنه على ان المملوك ان سكت مقاله فقد تكلمت مقالا
وحاش عليا نها بشكر ماهبت به من منن مولانا
وهباته وليست والله كما قال بعض العرب مقلات
نزور ولكن ذات نتاج ونغاورمها القري ونزور
هبات عن البحر الفرات تحدث   فقد عظمت عن قول المتغالي
وقد افصحت عند المقال بشكرها   فلم تخل عندي من ثنا مقال
انتهى واما الجاحظ فلم ير الصمت مذهبا لانه قال كيف
يكون الصمت انفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز
صاحبه ونفع الكلام يخص ويعم والرواة لم ترو سكوت
الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام ارسل

الله

الله انبياءه ومواضع الكلام المحمودة كثيرة وبطول
الصمت يفسد البيان وقال ابو تمام الطائي تذاكرنا
في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت
ونبله فقال ليس النجم كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام
ولا تمدح الكلام بالسكوت وما انبأ عن شيء فهو اكبر منه
قلت ليس هذا بانصاف لا الصمت مطلقا ولا الكلام
مطلقا وانما الصمت محمود اذا تكلم الانسان فيما لا يعنيه
او فيما اذا نقل عنه الت عقباه الى مضرته او مضرة
غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى
ما لا يريبك وافتى الفقهاء انه ان علم ان قوله الحق يصادف
موقعا او قبولا تعين ان يقوله والا فالسكوت اولى
ورب كلمة ادنت اجلا او قطعت دولا ومنعت املا
ودعت الى مادية شرها الحفل واما الرسل فكلامهم
متعين وواجب عليهم لانهم الزموا البلاغ وكلفوا هداية
العباد ولا يكون ذلك الا بالكلام ولو لازموا الصمت
لم يؤدوا الامانة ولم ينصحوا العباد وقد قال صلى الله
عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله
في زمرة العلما يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم
نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما
سمعها فالكلام في العلم ونشره وهداية الناس يتعين
على من اتصف به وقد قال صلى الله عليه وسلم من كتم

عما الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة ونصح المسلمين
فريضة على كل مسلم وروى الشعبي عن علقمة بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وفي بعض الروايات
ليسكت وقال الحسن بن عمرو السبيعي سمعت بشر بن
الحارث يقول الصبر هو الصمت ولا يكون المتكلم اورع
من الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويسكت في
موضعه انتهى والكلام مذموم اذا تكلم به في غيبة بل
هو محرم او اشتغل بما لا فائدة فيه او بما اذا حفظ عليه
او نقل حصلت به فتن ونشأت منه احن وتولدت
به احقاد اما اذا كان الكلام بين احباب واصحاب
واهل وفا وصفا ومروات وديانات فلا باس بالكلام
وما احسن ما قال محمد بن كناسة الاسدي

في انقباض وحشمة فاذا / جالست اهل العفاف والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها / وقلت ما شئت غير محتشم

وقال القاضي الفاضل

الصبر اسلم لكن ان اردت دمي / ان لا يهيض فما يمحي افيض كلمي
بيني وبين وجود الله يحكم لي / عليه بالبين لا يبقى في العدم
ولا احد شيء ولا دهر وحادثه / ولا هموم ولا وهم ولا همم
ولا احساس الذي لكثر اعلمه / ولا احد في الشكوى سوى قلمي
ولا الليالي التي يبري انها تعد / بالفكر لم تعل في الدنيا سوى علمي

قال

قال سيف الدين علي الآمدي اجتمعت بالشيخ شهاب
الدين ابي الفتوح السهروردي في حلب فقال لي لا بد لي
ان املك الارض فقلت من اين لك هذا قال رايت في المنام
كاني شربت البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم او ما
يناسب ذلك فرايته لا يرجع عما وقع في نفسه ورايته
كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا
ما ينشد رحمه الله تعالى

ارى قدمي اراق دمي / وهان دمي فها ندمي

نقلت من خط القاضي شمس الدين احمد بن خلكان ما
صورته حكى لي الضياء محمد بن خميس الوكيل المعروف بابن
المغربي قال لما اعتقل الشهاب السهروردي بالمقام
بقلعة حلب دخلت المقام قاصد الاراء وجلست اتوضا
للصلاة فرايته يمشي ويقول اللهم اقبض روحي على خط
مستقيم ولما رجع من مشيه قال اللهم خلص لطيفتي
من هذا العالم وقال

لو علمنا اننا ما نلتقي / لقضينا من سليمى وطرا

قال فتركته وخرجت ولم اسمع منه شيا غير هذا انتهى
ما نقلته ووجدت شمس الدين محمد التلمساني قد خرج
على الحاشية بخطه قوله اللهم اقبض روحي على خط مستقيم
شيخه اقليدس حيث يقول اللهم امتنا على زاوية قائمة
وابعثنا على خط مستقيم انتهى قلت قد مر الكلام على هذا

فى قوله وضج من لغب نضوى البيت وقوله اللهم خلص
لطيفتى تبع فيه قول ارسطو فيما اظن اللهم خلص لطيفتى
من ظلمات الهيولى ذكرت هنا ما حكاه ابن المزرع قال
سمعت الجاحظ يقول وقد انشد ابيات ابى نواس
السينية التى اولها ودار ندامى عطلوها وادلجوا الابيات
لا اعرف شعرا يفضل هذه الابيات ولقد انشدتها
ابا شعيب القلال فقال والله يا ابا عثمان ان هذا هو
الشعر ولو نقر لطن فقلت له ويحك ما تفارق عمل الجرار
والخزف انتهى قلت وكتاب الصنايع لابن مولاهم
ولابن يعمر فى هذا الباب غاية وفى العجب العجيب اية
وما احسن قول ابى الحسين الجزار

فان يكن احمد الكندى متهما بالفخر يوما فانى لست اتهم
فاللحم والعظم والسكين تعرفنى والخلع والقطع والساطور والوضم

يشير الى قول ابى الطيب

الليل والخيل والبيدا تشهد لى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ان شيت تعرف فى الاذا منزلتى وانتى قد عدا الى العز والنعم
فالطرق والسيف والهوهاق تشهد لى والعود والرد والشطرنج والقلم

وقلت انا فى هذه المادة

ان كنت تنكر حالى فى الغرام وما القى وانى فى دعواى متهم
فالليل والويل والتسهيد تشهد لى والحزن والدمع والاشواق والسقم

وقال ابو الحسين الجزار متهكما على فخر ابى الطيب

تعاظم

تعاظم قدرى على ابن الحسين فذهنى كالعارض الصيب
وكم مرة قد تهكمت فيه لان المخروف ابو الطيب

وقال ابو الحسين

حسن التانى مما يعين على رزق الفتى والحظوظ تختلف
والعبد مذ كان فى جزارته يعرف من اين توكل الكتف

قلت رايت بعضهم قد قال ان الكتف توكل من اسفلها
لان اللحم اذا جذب من الجانب الاسفل انقطع بكليته
ولان المرقة تجرى بين اللحم والعظم فاذا اخذت من اعلاها
ربما انصبت المرقة على الاكل وقال النصير الحمامى وانشده
القاضى جمال الدين ابرهيم بن شيخنا الامام شهاب الدين
محمود قال انشدنى النصير لنفسه

ومذ لزمت الحمام صرت فتى يهاديداريه من لا يداريه
اعرف حر الاشيا وباردها واخذ الما من مجاريه

وقد اتى بمثلين معروفين وقال تاج الدين مظفر الذهبى

كلفت بتصوير الدمى فى شبيبتى واتقنتها اتقان حبر مهذب
وحاولت عنها رجعة ومذ حكم فلم اخل من تزويق زور مكذب

وقال نجم الدين بن صابر المنجنيقى

تعلم علم المنجنيق ورميه لهدم الصياصى وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم المديح لشقوتى فلم اخل فى الحالين من قصد حايط

وقال سيف الدين بن المشد

الحمد لله فى حلى ومرتحلى على الذى نلت من علمى ومن عملى

بالامس كنت الى الديوان منتسبا   واليوم اصبحت والديوان ينسب لي

وقال السراج الوراق

رب سامح ابا الحسين وسامحني بحسبي وحسبه الآثام

فذنوب الوراق كل جريح   وذنوب الجزار كل عظام

ومثله قوله

يا خجلتي وصحايفي مسودة   وصحايف الابرار في اشراق

وموبخ لي في القيامة قايل   ابدا تكون صحايف الوراق

وقال ايضا

نصب الحشا غرضا وقوسا ذرى   وهي القلوب سهامها الاحداق

وسالته وصلا فقال مجيبي   بالبيت شعر انا الوراق

وقال ايضا

بني اقتدى بالكتاب العزيز   فراح لكبري سعيا وراجا

فما قال لي اف مذ كان لي   لكوني ابا وكوني سراجا

وقال ايضا

قالوا وقد ملني فلان   وما لود الملول رجعة

قطك عنه فقلت دعه   كنت سراجا فصرت شمعة

وقال ايضا

انني على الايام اني لم   اهج خلقا ولا هجاني

فقلت لا خير في سراج   ان لم يكن ذا في اللسان

وقال ايضا

قلبي لديك وطرفي طال بعدهما   عني فلي ابدا سهد وتذكار

ولست

ولست متهما قول السراج اذا   ما قال من قلق في قلبي النار

وقال ايضا

الهي قد جاوزت سبعين حجة   فشكرا لنعماك التي ليس تكفر

وعمرت في الاسلام وازددت بهجة   ونورا كذا يبدو السراج المنور

وعمم نور الشيب راسي فسرني   وما ساءني ان السراج منور

وقال ايضا

كم قطع الجود من لسان   قلد من نظمه النحورا

فها انا شاعر سراج   اقطع لساني ازده نورا

وقال وقد وقع في المطر

جا لسان السراج مبلولا   لكم بشكر كالروض مطلولا

فقال قوم والقطر ياخذه   قد عاد هذا السراج قنديلا

وقال ايضا

شعري مذ رمدت قد عجبت   تشخصك عني وكان مانوسا

الحمد لله زادني شرفا   كنت سراجا فصرت فانوسا

وعلى الجملة فقد استعمل اسمه وصناعته كثيرا الى الغاية

اخبرني القاضي عماد الدين اسماعيل بن القيسراني قال

قال والدي للسراج الوراق لولا لقبك راح نصف

شعرك وحكي انه جهز يوما غلامه ليبتاع له زيتا

طيبا ياكل به الحمص فاحضره وقلبه واخذ في الاكل

فوجده زيتا حارا فانكر على الغلام واخذه وجاء

الى البياع وقال اتفعل مثل هذا بنا فقال والله يا سيدي

مالى ذنب لانه قال لاعطى ريتا السراج وحضر هو
وابو الحسين الجزار ليلة عند الصاحب بها الدين المناوى
فقام ابو الحسين الى بيت الخلا فقال الصاحب يا طواشى
سر قدام جمال الدين بالشمعة فقال ابو الحسين يا مولانا
الصاحب المملوك تعود ان يجزى على السراج فقال
السراج لا جرم انى من هذه الساعة ما بقيت انيك علقا
وما احسن قول شرف الدين ابى الطيب احمد بن الحلادى

جا غلامى وشكا   امر كيتى وبكى
وقال لى لا تنك بر   ذونك قد تشكا
قد سقته اليوم   فما مشى ولا تحركا
فقلت من غيظى له   مجاوبا لما حكى
تريد ان تخدعنى   وانت اصل المشتكى
ابن الحلادى انا   فلا تكن معلكا
ولا تخادعنى ودع   حديثك المعلكا
لو انه سير   لما غدا مستمسكا
فذراى حلاوة   الالفاظ منى ضحكا



رجع وهذا شهاب الدين السهروردى وهو المقتول
حبسه الظاهر غازى بن السلطان صلاح الدين
باشارة والده وكان شابا فاضلا اوحد اهل زمانه
فى العلوم الحكمية بارعا فى اصول الفقه مفرط الذكاء
فصيح العبارة له كتاب التنقيحات وكتاب التلويحات

وهو

وهو اكثر مسايل من اشارات ابن سينا وكتاب الهياكل
وكتاب حكمة الاشراق والرسالة المعروفة بالغربة
الغربية على مثال رسالة حى بن يقظان ويقال انه
كان يعرف علم السيميا وانه اجتمع بالظاهر غازى
واراه منها عجايب فنقل لوالده السلطان صلاح
الدين انه يفسد عقيدته ولده فكتب اليه ان اقتله
بلا معاودة فقتله وهو ابن ست وثلاثين سنة
او ثمان وثلاثين سنة والناس فى امره مختلفون
فقايل يقول انه من اهل الصلاح والكرامات ظهرت
له بعد موته وقال القاضى بها الدين ابن شداد فى اول
سيرة صلاح الدين انه كان حسن العقيدة كثير التعظيم
لشعاير الدين واطال الكلام فى ذكره واكثر الناس على
انه ملحد لا يعتقد شيا وانما قتله عقله وكثرة كلامه
يقال ان الخليل بن احمد اجتمع يوما هو وعبد الله بن
المقفع فتحادثا الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف
رايته قال رايت رجلا علمه اكثر من عقله وقيل لابن
المقفع كيف رايت الخليل قال رايت رجلا عقله اكثر
من علمه وكذا كان فان ابن المقفع قتله قلة عقله
وكثرة كلامه شر قتله وشر ميتة قلت وكذا كان
الشيخ الامام العلامة تقى الدين احمد بن تيمية علمه
متسع جدا الى الغاية وعقله ناقص يورطه فى المهالك

لقوم يشكل عليهم امرهم فلا يعزمون على راى الاعراب
قد حرف يصحب الافعال ويقرب الماضي من الحال وهي
هنا للتحقيق وقد تقدم الكلام عليه رشحوك رشح فعل
ماض والوا وضمير الفاعلين والكاف كاف الخطاب
وهي ضمير المفعول واضمر الفاعلين هنا لانه اثر طي
ذكرهم اما للخوف منهم اذا ذكروا او للجهل بهم واما العلم
المخاطب بهم وهم معهودون في ذهنه لامر اللام
لام التعدية وامر مجرور بها وهو في موضع نصب ان حرف
شرط وقد تقدم الكلام عليها فطنت فعل ماض والتا
ضمير المتكلم الفاعل وهو المخاطب فارق بين ضمير المتكلم
والمخاطب انما ضمنوا تا المتكلم لان الرفع هو العمدة في
الكلام وهو اول الحركات فاعطوا الاول للاولى لان المتكلم
اولى من المخاطب كما ان المخاطب اولى من الغايب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول
ثم بالناس وفتحوا تا الخطاب لانها تستحق ثاني الحركات
وهي الفتحة لما اخذ الاول فاربا الفا جواب الشرط
اربا فعل امر مبني على السكون علامة جزمه سكون الهمزة
بنفسك الباء للتعدية وعلى ما حكاه ابو زيد ان اربا يتعدى
بنفسه فالبا هنا للمصاحبة ونفس مجرور بالبا والكاف
في موضع جر بالاضافة ان حرف ينصب الفعل المضارع
وقد تقدم الكلام على ان في قوله وعادة النصل ان يزهى

بجوهره

بجوهره وهي هنا مصدرية لانها وما دخلت عليه في تاويل
مصدر ترعى فعل مضارع منصوب بان علامة نصبه
فتحة مقدرة على الالف لانه معتل الطرف وانما كتب
بالياء لانه من رعيت مع الهمل قال الجوهري في صحاحه
ان مع كلمة تدل على المصاحبة قال محمد بن السري الذي
يدل على ان مع اسم حركة اخره مع حركة اوله وقد يسكن
وينون تقول جاوا معا انتهى الهمل مجرور باضافة الى مع
كانه قال اربا بنفسك ان ترعى مصاحبا الهمل قلت اللغة
الفصحى ان تكون العين من مع متحركة قال بعضهم ما عمر
بيت فيه مع ولا نهضت قافية مقيدة وهذا كلام
من ذاق البلاغة وارتضع اخلافها ومعا اذا جات في
الكلام فانها تنصب على الحال اذا قلت جا معا كانك
قلت جا مصاحبين ذكرت هنا قول شمس الدين محمد بن
العفيف التلمساني رحمه الله تعالى

للمنطقين اشتكى ابدا   عين رقيبي فليته هجعا
حاذرها من لحيه فابى   ان نختلي ساعة ونجتمعا
كيف غدت دايما وما انفصلت   مانعة الجمع والخلو معا

قلت في هذا نظر لان التعجب لم يصادف موقعا
لانك اذا قلت العدد اما زوج واما فرد كانت هذه
القضية مانعة الجمع والخلو معا لان العدد لا يجتمع فيه
الزوجية والفردية ولا يخلو من واحد منهما واذا كان

كذلك فما بقي للتعجب ولا للانكار محل ولا مساغ وانما غاية
الشعرا وغيرهم التعجب ممن يخرج عن العوايد المالوفة
والقواعد المعهودة وليس التعجب من كونها مانعة الجمع
والخلو معا فقط كما ظنه وانما هو من كونها غير منفصلة
وهي مانعة الجمع والخلو والحال ان مانعة الجمع والخلو
من قبيل المنفصلة فتامل وهذا كله من عدم وقوف المه
على اصطلاحات القوم كقول الامير امين الدين علي بن عثمان
السليماني رحمه الله تعالى

اضيف الدجى معنى الى ليل شعره   فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت   على شرطها فعل الجفون من الكسر

وما احسن ما استعمل ابو الطيب معاني القافية حيث قال

ارخت ثلاث ذوايب من شعرها   في ليلة فارت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السما بوجهها   فارتني القمرين في وقت معا

ويعجبني قول ابي نصر احمد بن علي بن ابي بكر الزوزني رحمه الله

الا حل عجيب عاجب   تقاصر وصفي عن كنهه
راينا الهلال على وجهه   رايت الهلال على وجهه

قلت وهذا في غاية الحسن يظن السامع له من اول
وهلة انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الى ان يعبر
ذهنه ويتامل مغزى الشاعر في ذلك فيرقص له طربا

ومن هذه المادة قول القايل لله دره

قالت لترب معها منكرة   لو قفتي هذا الذي نراه من

قالت



قالت فتى يشكو الهوى متيم   قالت بمن قالت بمن قالت بمن

معناه قالت بمن هو متيم تستفهم من تربها قالت لها
بالتي قالت بمن وقالوا هو ماخوذ من قول ابي الطيب
المتنبي

قالت وقد رات اصفراري من به   وتنهدت فاجبتها المتنهد

وفي البيتين عيب ولم ار من تنبه له
وهو الايطا في القافية لان من في القافيتين للاستفهام
ولو كانت احداهما للاستفهام والاخرى موصولة كما لو صح
في قوله قالت بمن لكان اكمل واخلص من الايطا في
البيتين ومنها قول شيخ الشيوخ شرف الدين العزي الحموي

ما بان لي فيك حين   لو لم يبن لك حين
يا جنتي كل هون   لولا اجتنبك هين
تدينا بوعد   وتنكر الوعد دين
ان كان جفنك جفن   فان عيني عين

قلت يليق بهذا النوع ما سماه به الشيخ زين الدين
عمر بن المظفر الوردي وهو ايهام التوكيد وانشد به
لنفسه اجازة ومن خطه نقلت

تعشقت لحوى لي اليه وسايل   واصلاح احوالي لديه لديه
امر به مستعطفا متلطفا   فقبل تسليمي عليه عليه
فلا كان واش كدر الصفو بيننا   وبعض تجنيني اليه اليه

ومثله قول ابن نقاده

يثبت تاليف الهوى حسنها   وقدها للصبر ان ملح ملح

كذلك فما بقي للتعجب ولا للانكاره محل ولا اساغ وانما غاية
الشعرا وغيرهم التعجب ممن يخرج عن العوايد المالوفة
والقواعد المعهودة وليس التعجب من كونها مانعة الجمع
والخلو معا فقط كما ظنه وانما هو من كونها غير منفصلة
وهي مانعة الجمع والخلو والحال ان مانعة الجمع والخلو
من قبيل المنفصلة فتامل وهذا كله من عدم وقوف الممه
على اصطلاحات القوم كقول الامير امين الدين على بن عثمان
السليماني رحمه الله تعالى

اضيف الدجى معنى الى ليل شعره فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت على شرطها فعل الجفون من الكسر

وما احسن ما استعمل ابو الطيب معاني القافية حيث قال

ارخت ثلاث ذوايب من شعرها في ليلة فارت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السما بوجهها فارتني القمرين في وقت معا

ويعجبني قول ابي نصر احمد بن علي بن ابي بكر الزوزني رحمه
الله

الاحل عجيب عاجب تقاصر وصفي عن كنهه
راينا الهلال على وجهه رايت الهلال على وجهه

قلت وهذا في غاية الحسن يظن السامع له من اول
وهلة انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الى ان يعبر
ذهنه ويتامل مغزى الشاعر في ذلك فيرقص له طربا.
ومن هذه المادة قول القايل لله دره

قالت لترب معها منكرة لو وقفتي هذا الذي نراه من

قالت



قالت فتى يشكو الهوى متيم قالت بمن قالت بمن قالت بمن
معناه قالت بمن هو متيم تستفهم من تربها قالت لها
بالتي قالت بمن وقالوا هو ماخوذ من قول ابي الطيب
المتنبي قالت وقد رات اصفراري من به وتنهدت
فاجبتها المتنهد وفي البيتين عيب ولم ار من تنبه له
وهو الايطا في القافية لان من في القافيتين للاستفهام
ولو كانت احداهما للاستفهام والاخرى موصولة كما لو صح
في قوله قالت بمن لكان اكمل واخلص من الايطا في
البيتين ومنها قول شيخ الشيوخ شرف الدين العزيز الحموي

ما بان لي فيك حين لو لم يبن لك حين
يا جنتي كل هون لولا تجنيك هين
تدينا بوعيد وتنكر الوعد دين
ان كان جفنك جفن فان عيني عين

قلت يليق بهذا النوع ما سماه به الشيخ زين الدين
عمر بن المظفر الوردي وهو ايهام التوكيد وانشد به
لنفسه اجازة ومن خطه نقلت

تعشقت لحوي لي اليه وسايل واصلاح لحوالديه لديه
امر به مستعطفا متلطفا فقبل تسليمي عليه عليه
فلا كان واش كدر الصفو بيننا وبعض تجنيني اليه اليه

ومثله قول ابن نقاده

بنت تاليف الهوى حسنها وقدها للصبر ان ملح ملح

وطرفها مسكره خمرة   ان الديرت وهو يا صاح صاح
امد قلبي نحو كاسا نها   رشفا اذا امدت الى الراح راح
واضحها موضوع عذ رفها   يلوسني فيها اذا الاح لاح
واما تحصيل الحاصل وتكرار اللفظ والمعنى بعينه فهو
كما قال الارجاني ولكن قصد ذلك
سال الصدى عنه واصطفى الصدى كيما يجيب فقال مثل مقاله
ناداه اين ترى محط رحاله   فاجاب اين ترى محط رحاله
كان بها الدين اسعد السنجاري في بعض اسفاره فنزل
في بعض الطرق وكان له غلام يدعى ابراهيم وكان يانس
به فابعد الغلام فقام يناديه يا ابراهيم يا ابراهيم
ولم يجبه غير الصدى فقال
بنفسي حبيب جار وهو مجاور   بعيد عن الابصار وهو قريب
يجيب صدى الوادى اذا ما دعوته   على انه صخر وليس يجيب
وما احسن قول ناصر الدين حسن بن النقيب
لما رفعت لضيف الطيف حين سرى   نارا شيئا في هدنة في دجى الظلم
وسار يحوى ليلقاني فلم يرني   ولا استبنت له من شدة الالم
فكنت مثل الصدى فيما اجبت به   فما ارى وتحسن الصوت من كلمي
وقال السراج الوراق
وقفت باطلال الاحبة سايلا   ودمعي يسقي ثم عهدا ومعهدا
ومن عجبي اني اروى ديارهم   وحظي فيها حين اسالها الصدى
وقال السراج الوراق ملغزا في صدى
ما اسم

ما اسم شيء اذا سالناك ما هو قلت لي كالصدى مجيبا ما هو
ولعمري لقد لحيت وانجحت   فوادي به فدتك الصداه
وقال ابن سنا الملك
يحكيني الربع او احكيه بعدكم   شقما فيا ليت شعري اينا الحاكي
فما مررت بربع كان يجمعكم   الا ظننت صداه انه الباكي
انشدني لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته
امعهد سعدى بالعذيب سقاكا   ملث الحيا من بل صداكا
صدى كلما اشكو اجاب كانما   خلقنا على اطلال ربعها نتشاكى
وقال ناصر الدين حسن بن النقيب
خيال الفتى في كل صاف لعينه   كصوت الصدى في سمعه اذ يجاوب
فيسمع من ذا ناطقا وهو صامت   ويبصر من ذا حاضرا وهو غايب
واما قول ابي الطيب والذى بعده فانه في غاية ما يكون
من مبالغة وصف البشره بالرقة والصفا وما احسن قوله
برز في فقابل ناظري من وجهها   مرآة حسن بالجمال صقيل
ابكي فانظر ادمعي في خدها   تجري فاحسب انها تبكي لي
وقال الاخر
ولما التقى الواشون والركب ظاعن   وقد رام للتوديع منا تدانيا
بدت في محياه خيالات ادمعي   صفا فظنوه بكى لبكائيا
ومثله قول الارجاني
قابلني حتى بدت ادمعي   في خده المصقول مثل المراة
يوهم صحبي انه مسعدي   بادمع لم تدرها مقلتاه

وانما قلدني منة بدمع عيني من جفوني مراه
ولم تقع في خدي قطرة الا حنا لان دموع البكا ه

وقال الارجاني

واغيد رق مما الوجه منه فلو ارخى لثاما عنه ما لا
تبين سوادها الابصار فيه فخيث لحظة منه حسبت خالا
اخذه الاخر فقال

ولما استقلت اعين الناس حوله تراقبه حيث استقل وسارا
تمثلت الاهداب في صفو خده خيالا فخللوا الشعر فيه عذارا

وقال ابو الحسين علي بن احمد الدياجي المصري

يا حبذا فرا ترزق صدغه واخضر شاربه فزاد جمالا
وكان اسود ناظري في خده لما نظرت له تمثل خالا

وقال ابن رشيق فيما اظن

اخاف بجنيه فاصغر ان بدا ويصغر خوفا ان اتم عليه
واكثر ظني ان مراة خده توصل الوان الوجوه اليه

وقال احمد بن صالح بن شيرزاد الوزير

ظبي ترى وجهك في وجهه وتشرب الخمر من فيه

وقال ابن قاضي مثله

محيا ترى الارآب اشخاصها به جرى فيه رقراق النضارة مذهبا
اذا زاره ذو لوعة لاح شخصه الى الحول في افرنده متنصبا
فاعجب بوجه حسنه من وشاته ينم على من زاره متنقبا
بدت صور العشاق في ماء خده فاغنت رقيب الحي ان يترقبا

وقال

وقال ابو العينا انشدت النظام

اذا هم النديم له بلحظ تمشت في مفاصله الكلوم
فقال ما ينبغي ان ينادم هذا الا عمي ولا ينالك الا بار من وهم وقال الاخر

ومهفهف قسم الاله مثاله نصفين من غصن ومن رمل
فاذا تامل في الزجاجة ظله جرحت لحظة مقلة الظل

وقال اخر

اضمر ان اضمر هجري له فيشتكي اضماره اضماري
رق قلبي فلو مرت له نملة لخضبته بدم جاري

وقال ابن سنا الملك

نظرا الى وجهه بدموع معشره
رق حتى كانما لثمه سوء مقدره

انشدني لنفسه اجازة المولى العلامة صفي الدين عبد العزيز الحلي رحمه الله تعالى

وظبية من ظبا الترك كانسة لكنها في رياض الحسن قد سرحت
ان جال ماء الحياة في خدها خجلت وان تردد في اجفانها نعجت
فست على صبها قلبا ووجنتها لو مر تقبيلها بالوهم لانجرحت

وقال ابن القابلة

ووجه مليح رق حسن اديمه يرى الصب فيه وجهه حين ينظر
تعرض لي عند اللقا به ريثما تكاد الحميا من محياه تعصر
ولم يتعرض كي اراه وانما اراد يريني ان وجهي اصفر

وعلى ذكر روية الهلال فما احسن قول ابن الزقاق

لله شهر ما انتظرن هلاله ... الا كنون او كعطفة لام
حتى تبدى لي اغن مهفهف ... لصيامه فيجاب كل ظلام
فعلقت اهتف في الانام ضللتم ... وغلطتم في عدة الايام
ما جاءنا شهر لاول ليلة ... مذ كانت الدنيا ببدر تمام

وقال ايضا

وشهر ادرنا لارتقاب هلاله ... عيونا الى جو السما جوايلا
الى ان بدا لي المراشف احور ... يجر لابراد الشباب ذلاذلا
فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ... ببدر حكى طيب الشمول شمايلا
انظلك لانصارك في الجو ناقصا ... وانت كذا تمشي على الارض كاملا

قلت ومع حسن هذين المعنيين فقد طول في المقطوعين وزاد في التوطية لما اراد وكان يكفيه في كل مقطوع بيتا وقد خطر لي نظم هذا المعنى في بيتين لا غير فقلت

ولما تراينا الهلال بدا لنا ... محيا حبيب لم يغب قط عن فكري
فقلت عجيبا ان نرى البدر هكذا ... تماما ونحن الان في اول الشهر

وقلت في ذلك ايضا

رات الهلال وحبي معا ... وفي وجهه شغل عيني وفكري
فبشرت بالسعد عيني التي ... ارتني الهلال على وجه بدري

وقال اخر في مليح لم ينظر الهلال

تراءت البدر عيون ولم ... تنظر اليه مع نظاره
وما الذي يصنع بالبدر من ... اطلعه الله بازراره

قيل

قيل ان في ايام اياس بن معاوية القاضي تعذره على الناس روية الهلال فلم يره احد فحضر اليه انس بن مالك رضي الله عنه فيما اظن فقال رايته فقال ارني مكان رايته فاراه فلم ير اياس شيا ونظر شعرة بيضا خارجة عن حاجبه فنحاها وقال انظر الى الهلال وحققه فنظر فلم يجد شيا وهذا من تفرس اياس فايدة ذكرتها هنا وهي انه وجد بخط الشيخ تقي الدين بن الصلاح ما صورته ذكر ابو القاسم السهيلي قد اجمع المسلمون على ان حجة الوداع يوم عرفة فيها يوم الجمعة وكان اول ذي الحجة في تلك السنة يوم الخميس هذا لا شك فيه ثم قال بعد ذلك وقال اكثر اهل التاريخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول بعد الحجة المذكورة بثلاثة اشهر وكيف حسب الانسان الشهور وهي ذو الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وجعل ذي الحجة الخميس ما يتصور ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سواء حسب الجميع نواقص او كوامل او بعضهن نواقص وبعضهن كوامل فاعتبره تجده كذلك انتهى واجاب عن هذا السوال قاضي القضاة شرف الدين البارزي الحموي بما صورته يحتمل انه لما حج النبي صلى الله عليه وسلم راى هلال ذي الحجة بين مكة والمدينة ليلة الخميس وغم على اهل المدينة

فلم يروا هلال ذي الحجة الا ليلة الجمعة فلما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتوفى بالمدينة وارخ اهل المدينة
على حكم ما راوا وورخوا في اول ذي الحجة وهو يوم الجمعة
فجاءت الشهور الثلاثة ذو الحجة والمحرم وصفر كوامل وجا
اول ربيع الاول الخميس وكان ثاني عشر ربيع الاول الاثنين
وكان بين مسافة رؤيته صلى الله عليه وسلم وبين روية
اهل المدينة مسافة القصر والصحيح من مذهب الشافعي
اعتبار اختلاف المطالع والله اعلم وقد اجاب القاضي
عز الدين بن جماعة عن هذا الاشكال ايضا بان تعرض
الشهور الثلاثة كوامل ويكون قولهم لاثنتي عشرة ليلة
خلت منه اي بايامها كاملة فيكون وفاته بعد استكمال
ذلك والدخول في الثالث عشر والاشكال اقوى وكلا الجوابين
فيه نظر لما في كلام السير مما يدل على نقصان الثلاثة
او اثنين منها والراجح من حيث الاتباع انه لليلتين خلتا
من ربيع الاول والجمهور على انه لاثنتي عشرة ليلة
خلت وصرح به جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله
عنهم اجمعين المعنى قد يدرك واهلوك لامر ان كنت تعلم
باطن الامر فخراهم منك فاهرب منهم ولا تطاوعهم
على ما يرومونه منك ان اردت ان لا ترعى هاملا فتعود
سدا يحذر نفسه من اعاديه الذين يسعون في امره
وحساده الذين يوثرون هلاكه ويتمنون وقوع الردا

به



به ويتربصون به الدوائر قال الارجاني
عرفت دهري واهليه بادرني   من قبل ان تخذتني فيهم الحنك
فلا حسابك في صدري على احد   منهم ولا الظلم في مضجعي الحسك
ولا اغر ببشري وجوههم   وربما غر جب تحته شبك
وقال ابن الساعاتي
لا يغرنك التودد من قوم   فان الوداد منهم نفاق
والقلوب الغلاظ لا ينزع الاحقاد منها الا السيوف الرقاق
وقال مهيار الديلمي
حلفت موقفها نظري وقلبي   هوى في من يعادي او يوالي
اطالع صاحبا فاري بطني   خلال تجاربي فيه الخلالا
ولخبره فلا ارضاه قولا   لاخبره فارضاه فعالا
وقول ابي الطيب اوجز من هذا لانه قال
اخالط نفس المرء من قبل جسمه   واعرفها من فعله والتكلم
والسابق الى هذا المعنى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فيما ينسب اليه من الشعر حيث قال
عيناك قد دلتا عيني منك على   اشيا فلولاهما ما كنت تبديها
والعين تعلم من عيني محدثها   ان كان من حزبها او من اعاديها
وقال ابو الطيب
واذا خامر الهوى قلب صب   فعليه لكل عين دليل
وهو ماخوذ من قول زهير
ومهما تكن عند امرء من خليقة   وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقال ابو الطيب

ويعرف الامر قبل موقعه   فما له بعد فكره ندم

ومن حكم ابي الطيب

لو فكر العاشق في منتهى   حسن الذي يسبيه لم يسبه

ومنه قول القايل

يمثل ذو اللب في نفسه   مصايبه قبل ان تنزلا

يرى الامر يفضي الى اخر   فيجعل اخره اولا

وما احسن قول ابي نواس

اسال القادمين من حكمان   كيف خلفتما ابا عثمان

وابا امية المهذب والما   جد والمرتجى لصرف الزمان

فيقولون لي جنان كما   سرك في حالها فسل عن حالي

ما لهم لا يبارك الله فيهم   كيف لم تغن عنهم كتمان

قلت ابو عثمان هو مولى جنان وابو امية هو مولاها وهذه جنان كان ابو نواس يهواها ولم يصدق في هوى امراة غيرها وله فيها ملح ظريفة قال شرف الدين شيخ الشيوخ عبد العزيز الحموي انشدت والدي ابيات ابي نواس هذه فقال هذا يشبه قصة ظريفة وهي ان بعض عوام بغداد مرض له نسيب فوصف له بطيخ رقي وكان عزيزا في ذلك الفصل فلم يجده فذكر له ان بطيخة منه عند بعض الفكاهين بالكرخ فلما جاء لم يرد البداة بسوم البطيخ لئلا يفطن بقصدها فقال كيف تبيع هذا الرمان

فقال

فقال البطيخة بنصف دينار فقال بعها لمن يطلبها بما شئت فانا اريد مشتري طبق فاكهة كيف تبيع التفاح فقال البطيخة بدينار فلم يزل يساومه على نوع وهو يزيد في البطيخ الى ان الجاته الضرورة الى ان قصد واشتراها منه بما تراضيا عليه انتهى قلت ومن هذا الباب ما يحكى ان انسانا مر بمكتب فيه صغير مليح الوجه فوقف وسال الفقيه وقال يا مولانا هذا ابن من واشار الى الصغير غير ذاك فقال الفقيه لا تتعبني وتضيع الزمان في السوال هذا المليح ابن فلان وما احلى قول شرف الدين شيخ الشيوخ رحمه الله تعالى

سالته من ريقه شربة   اطفي بها من كبدي حره

فقال اخشى يا شديد الظما   ان تتبع الاشربة بالجره

انشدني جمال الدين محمد بن نباته قال انشدني القاضي زين الدين عمر بن الوردي قال انشدني القاضي الاديب يحيى بن محمد بن زكريا الحموي الخباز لنفسه

طلبت منه قبلة قال لي   اياك ان تطمع في القرب

البوس جالس وخوفي بان   تستتبع الجالس بالقلب

وقال ابو حاتم الحجاري بالراء المهملة

وزاير زارني وقد همعت   عيناي لما تبلج الفجر

بكيت للقرب ثم قلت له   من ثمر الوصل يجتنى الهجر

وقال سعيد بن حميد الفضل الشاعر

ماكنت ايام كنت راضية عني بذاك الرضى بمغتبط
علما بان الرضى سيعقبه منك التجني وكثرة السخط

قال العباس بن الاحنف

قد كنت ابكي وانت راضية حذار هذا الصدود والغضب

وقال اخر

بكيت فقالت اراك بكيت فقلت الوصال لخاف انتقاضه
فقالت فديتك من عاشق يشمر للذيل قبل المخاضة

وقال ابن خفاجه

ماللعذار وكان وجهك قبلة قد خط فيه من الدجى محرابا
ولقد علمت بكون ثغرك بارقا ان سوف يرخي للعذار سحابا

انشدني لنفسه اجازة القاضي شهاب الدين محمود

احبابنا اهل الحي كم وقد نات بي الدار من بعد ابتعاد رجوع
وهل شمس هذا الانس بعد فراقنا يكون لها بعد الغروب طلوع
وهل لي ولا والله ماذاك ممكن فواد اذا خاف الفراق مطيع
وقد كنت ادري والحياة شهية بربعكم ان النوى ستروع

ومن تمليح العقبى قول القايل

عاقني عن حلاوة التشييع ما ارى من مرارة التوديع
ما يفي انس ذا بوحشة هذا فرايت الصواب ترك الجميع

وما احسن اعتذار القايل عن ترك الوداع بقوله

ما حدت ترك وداعكم يوم النوى والله من ملل ولا لتجنب
لكن خشيت بان اموت صبابة ويقال انت قتلته فتعذب

وقال

وقال عبد الصمد بن بابك

ان لم اودعك فعن عذر فانني لها اذنا واعية
قرت بها العين فنزهتها عن نظرة ليت لها ثانية

ويعجبني قول الشاعر

اني لاكره ان انام واتقي بك في الكرى خوف الفراق الثاني

ذكرت هنا قول ابن رشيق

المنايا حتم فطوبى لنفس سلمت بالرضى لحتم القضا
لو بودي قتلت نفسي لالقا ه ولكن خشيت فوت اللقا

وهو ماخوذ من قوله

ولقد هممت بقتل نفسي بعده اسفا عليه فخفت ان لا نلتقي

معناه اني اذا قتلت نفسي كنت في النار وهو من اهل الجنة وهذا من الطف معنى يكون وقال اخر يتمنى الوداع وهو مشهور لعفي الله عنه

ارايت من يرضى بفرقة الفه انا قد رضيت لنا بان نتفرقا
حتى افوز بقبلة في خده عند الوداع ومثلها عند اللقا

وقال اخر يهون امر الوداع

اذا ابت الوداع فاصبر ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب فان قلب الوداع عادوا

وما احسن قول الارجاني

كنا جميعا والدار تجمعنا مثل حروف الجميع ملتصقه
واليوم جا الفراق يجعلنا مثل حروف الوداع مفترقه

وعلى ذكر القلب فما احسن قول القايل

حاذيتها والريح تضرب عقربا من فوق خد مثل قلب العقرب
فتمايلت عجبا وصدت وانثنت وتسترت عني بقلب العقرب

قلت قلب عقرب برقع وقال اخر

وتحت البراقع مقلوبها تدب على صحن خد فدى

وقال الاخر رحمه الله تعالى

فقالت ترى ماذا الذي انت قانع به من هوانا قلت معكوس قانع

وقال اخر في ذم الدنيا

كيف السرور باقبال واخره اذا تاملته مقلوب اقبال

وقال ابو الفضل الميكالي في ذم الاخوان

للاخوان على ملاحته وخز بقلب يشكى العشقا
مقلوبه باللفظ يخبرني ان الاحبة قد نأوا حقا

وقال اخر في ذم اترجة

قد اتتك بري لا تقبلنها اذ ابرزتا
ولا تراها قدتك نفسي لان مقلوبها هجرتا

وقال اخر في بهار

حكى لي بهار الروض حين الفته وكل بهار للمحب مصاحب
فقلت له ما بال لونك شاحبا فقال لاني حين اقلب راهب

وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال

يا حسن ما سمى البهار به لو تركته عيافة العايف
قلبته راهبا فاشعرني خوفا ويا ويل راهب خايف

وقال ايضا

وقال ايضا

لم كره النمام اهل الهوى اسا اخواني وما احسنوا
ان كان نماما فمعكوسه من غير تكذيب لهم مامن

وكتب بعض الافاضل مع كرسي اهداه

اهداه شيا يقل لولا احدوثة الفال والتبرك
كرسي تفاءلت فيه لما رايت مقلوبه يسرك

وقال ابن قزل ملغزا في رخ

اي شي يكون مالا وذخرا راق حسنا عند اللقا ومخبر
اسمر القد ازرق اللون صفا ان قلبه بلا شك احمر

وقال اخر ملغزا في دملج

الى النسا يلتجي وعندهن يوجد
الجسم منه فضة والقلب منه جلمد

وقال اخر في كمون

يا ايها العطار اعرب لنا عن اسم شي قل في سومك
تنظره بالعين في يقظة كما ترى بالقلب في نومك

وقال الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل

راح بها الاعمى يرى مع العمى وها لك برهانا على هذا المدح
الخمر لا تقدح قلبا دايما والحدق تنظرها تجد قلب القدح

وكتب نصير الحمامي الى الوراق لغزا في سبل

لنا رشد لي شابه يدرك المنى له قلب صب كم فواد به صب
اذا ركب البيد يخشى ويتقى فلم يثنه طعن ولم يثنه ضرب

يقلب بهد الصخر يوم لقايه   ومن اعجب الاشيا ليس له قلب

فاجابه السراج الوراق وقال

اراك نصير الدين عذبت خاطري   وقد راق لي حسن لغزك المنهل العذب

وانبت قلبا منه انت تعنيه   واعرفه صبا وهام له قلب

واعرف منه اعينا لا تخصها   جفون كما ذات الجفون ولا هدب

ومن وصفه صب كما انت واصف   صدقت ولولاه لما عرف الحب

وكتب اليه النصير ملغزا في ثور

تعرف اسما قلبه في دبره   ما حواه صدره في عمره

ملك ذي القرنين تغدو عنده   انخلا في مربع مع حصره

يشكر الكافر يوما سعيه   حين ترفو عينه في اثره

فاجاب السراج الوراق عنه ولكن ليس في الجواب ما يدخل في هذا الباب فلهذا لم اثبته وكتب اليه النصير ملغزا في آل

تعرف اسما ظاهرا   طورا وطورا يحجب

مثل السحاب انما   بارق هذا خلب

وهو اذا قلبته   فانه لا ينقلب

ارحتني منك بلغز   ليس فيه تعب

قلبته لا كالذي   قلت وقلبي قلب

وان يكن ذا كذب   فانت منه اكذب

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته بدمشق سنة ٧٢٩ لغزا فيه

ما سائغ منفرد   عن الورى مغرب

لاماكل

لاماكل يصحبه   ولا لعمري مشرب

وهو على ما قد ترى   يعزى اليه الكذب

وان اردت قلبه   فانه لا ينقلب

نقلت من خط القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر قوله ملغزا في باب

اي شي تراه في الدور والكتب مجازا هذا وهذا محقق

يحفظ المال والحريم ولولاه   حفظا لكان ذلك يسرق

هو زوج وتارة هو فرد   وهو في اكثر الاحايين يطرق

وطليق في نشاته ولكن   هو اثنان كله ان تفرق

وهو في القلب يستوي وتراه   بان تصحيفه لمن يترمق

وتراه للحشو ينسب حسنا   وهو مع ذاك لا يرى يتزندق

فاجبني عنه بقيت مطاعا   لست في حلبة الفضائل تسبق

قلت في هذا اللغز الفاظ لا يخفى على الفاضل ما فيها من الوهم والغلط فما رايت ان اطيل الكلام فيها وعلى ذكر الباب فما احسن ما كتب به شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة الى والده ملغزا في ذلك وهو يقول

ما واقف في المخرج   يذهب طورا ويجي

لست تخاف شره   ما لم يكن بمرتج

فكتب ابوه ذهاب ومجي وخوف وشر هذا باب خصومة ذكرت والسلام هنا ما نقلته من خط القاضي علا الدين الوداعي وصورته حدثني شيخنا الامام شيخ الاسلام

تاج الدين عبد الرحمن الفزاري قال كان شيخنا عز
الدين بن عبد السلام اذا اخذ قراءة القاري عليه من كتاب
وانتهى الى اخر اى باب كان من ابوابه لا يقف عليه
بل يامره ان يقرا من الباب الذى بعده ولو سطرا او سطرا
ويقول ما نشتهي ان يكون ممن يقف على الابواب انتهى
رجع الى ذكر القلب وقد اثبت من هذا النوع ما يكفي ولا
بد من ايراد نوع اخر وهو اشرف من الاول وهو ان
الكلمة وما فوقها لا يتغير معناها بالقلب وقد عبر عنه
الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس ومثله
بقوله ساكب كاس ومثله قوله تعالى كل في فلك
يسبحون وقوله تعالى وربك فكبر ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لصاحب القران اقرأ
وارقا ومنه قول الحريري كبر رجا اجر ربك وقول القاضي
الفاضل ابدا لا تدوم مودة الاتبا وقال العماد الكاتب
للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس فقال له دام
علا العماد وهذا مطلع قصيدة للارجاني ومنه مودي
لخلي تدوم ومنه ارض خضرا فيها اهيف ساكب كاس
ومنه وهو موزون ارانا الاله هلالا انارا ومنه مراكب
بكارم ومنه مطرق قطرم ومنه سر فسا براس
فرس ومنه حوت فمه مفتوح ومنه ادم حمد محمدا ومنه
رمح احمر ومنه هر برهه وكذلك هره ومنه كبرت ايات

ربك ومنه عقرب تحت برقع وقول الارجاني
مودته تدوم لكل هول   وهل كل مودته تدوم
وقال كمال الدين على بن النبيه لبنى اقبل فيه هيف
كلما املك ان هناهيه وقال سيف الدين بن المشد
ليل اضا هلاله   انى يضيء بكوكب
ومن كلام الموصلي الدين الحلى كن كما امنك
كرم علمك يكمل عمرك ومن هذا ان يكون اول البيت
كلمة مقلوبها قافية كقول الشاعر
رقت شمايل قاتلي   فلذاك روحي لا تقر
رد الحبيب جوابه   فكانه في اللفظ در وقد
سميت انا هذا النوع مخبخ القلب وفي هذه التسمية تورية
مطبوعة وقد فكرت في هذين البيتين فوجدت الكلمة
الاولى ثلاثية والثانية ثنائية فقلت لو اتفق الكلمتان
في العدد لكان اكمل في الصناعة فاستحثت الخاطر بنظم
شيء في هذا النوع كاملا ففتح الله علي بالمطلوب عاجلا
فقلت في الوزن والروي
رضت فوادي غادة   ما كنت احسبها تضر
ردت رسولي خايبا   فمدامعي ابدا تدر
وكذا فكرت يوما في قول شمس الدين محمد التلمساني
اسكرني باللفظ والمقلة الكحلا والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة   وكل ساق قلبه قاسي

فكدت ارقص لا بل اطير عجبا   واميل لا بل اذوب طربا
وقلت هل استطيع له طلبا   او احكى لثغره شنبا
ولم ار بينى وبين هذا الانسجام نسبا ولم اجد لها الى غير
الغالب الذى ابرز معناه فيه منقلبا ورضت جواد
فكرى فى هذا الميدان فكبا وجردت حسام اقدامى
على المعارضة فنبا وعلمت انه غاية بان عن لحاقها
ولم ار لى ما يقتضى اربا ولكن قد يدرك المجد الفتى
ولباسه خلق وجيب قميصه مرقوع فقلت ليس
المعارضة مطلوبة فى انسجام لفظه وعذوبة تركيبه
ولكن فى الصناعة فقط والاتيان بمثل هذه المادة
لا غير تجربة للخاطر المستكن فحركت لها حوارها تحن فمنح
على فى ذلك الوقت بما ارجو ان يوجب المقة لا المقت

قلب الدن من عجب فاضحت   نفحة الند من حباه تهدى
قال لى اعجب فقلت غير عجيب   كل دن فلسته كان ندا

فقلت لو اتفق لى شىء فى روية لكان اغرب واغرب
فى البديع واعرب فرجعت رجوع المفلس الى بقايا الدفاتر
المدونة وبقيت اخبط فى الظلام على خرط القتاد
بعد الجلوس فى ليلها على الزرابى المبثوثة وقلت الق دلوك
فى الدلا ولا تجزع ان جاءت بقليل حماة او كثير ما فما كل
قريحة تكدى ولا كل خطير يردى

وما عقمت ام الندى بعد حاتم   لها كل يوم فى البرية مولود

فقلت

فقلت هذين البيتين

تململت وقد سرت فى الظلام   وقد اهمنى منه فقد ايناسى
كيف يطير الفؤاد من جزع   وكل سار فقلبه راس

ولما قرات المقامات الحريرية على الشيخ الامام الاديب
الكاتب شهاب الدين ابى الثنا محمود انشدنى من لفظه
عند وصولى فى القراة الى بيتى ابن سكره موالياً لبعضهم

لقيتها قلت وفتى من الافان   بالله ارحمى ضنك المضنى والاجفان
قالت تريد بحدوثه وخرافات   تنصب علينا وتاخذ سادس الكانون

ثم التفت الى الحاضرين وقال هل فيكم من يحفظ من نوعى
قول ابن سكره شيئا فبعض القوم انشد قول ابن التعاويذى

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة   فبادر فما التاخير عنه صواب
شوا وشمام وشهد وشادن   وشمع وشاد مطرب وشراب

وسكت الباقون فانشدته لابن قزل

عمل الى مخدى سبعة كملت   وليس فيها من اللذات اعوان
طار وطبل وطنبور وطاس طلا   وطفلة وطباهيج وطنان

وانشدته له ايضا

حيا النشاو عندى من حوائجه   سبع بهن قوام السمع والبصر
موز ومز ومحبوب ومائدة   ومسمع ومدام طيب وهرى

وانشدته لغيره

رمتنا يد الايام عن قوس خطبها   بسبع وهل ناج من السبع سالم
غلا وغارات وغزو وغربة   وغلم وغدر ثم غبن ملازم

ليس فيهن قوام السمع والبصر بل ضعف السمع والبصر كلا بل عدم السمع والبصر كلا بل عدم الجسم والروح والوطر كلا بل عدم الجبلة الانسانية والبشر

فاعجبه ذلك ثم امر بتعليقها ثم قال الآن من خاصية هذا
النوع انه لا بد وان يكون بعض هذه الالفاظ السبعة
موصوفا ليقوم الوزن بذلك فاستغربت ما احفظه
فكان كذلك قلت والعلة فى ذلك انها سبعة الفاظ
ويريد الناظم ان ياتى بها فى بيت واحد فيضطره الوزن الى
زيادة لفظة ليكون كل نصف فيه اربعة وبقى هذا الكلام
فى ذهنى ولم الحاذ ذاك مشتغلا بغير التحصيل والقراة
والمطالعة الى ان اشتغلت ببعض العمل فاردت امتحان
الخاطر بنظم شى فى هذه المادة بحيث يكون سبعة
الفاظ بغير زيادة وصف فاتفق ذلك فقلت
اذا تيسر لى فى مصر واجتمعت سبع فانى فى اللذات سلطان
خود وخمر وخاتون وخادمها وخلسة وخلاعات وخلان
وقلت ايضا عفى الله عنه
بل في ليل مقهور
ان قدر الله لى فى العمر واجتمعت سبع فانا باللذات مغبون
قصر وقدر وفواد وبخته وقهوة وقناديل وقانون
وقلت فى الجمع بين ثمانية
ثمانية ان يسمح الدهر لى بها فما لى عليها بعد ذلك مطلوب
مقام ومشروب ومرح ومأكل وسله ومشموم ومال ومحبوب
وقلت ايضا عفى الله عنه
الى متى انا لا انفك فى بلد رهين جبيات حور كلها عطب
الجوع والعرى والجيران والجدرى والجهل والجبن والجذام والجرب

انشدنى

انشدنى الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس
اذا كان فى اسم المرء شين هوت به الى الحط الاشر فليحذر اذ الحاذر
شريف وشيعى وشيخ وشاهد وشمر وشريب وشرخ وشاعر
سوى لشافعى او شاذ ذو راق حسه كذا الشهد المتقون وشاكر
وانشدنى ايضا لابى الحسن الجزار
وكافات الشتا تعد سبعا وما لى طاقة بلقا سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفى ظفرت بمفرد يأتى بجمع
ووقفت ايضا على بيتين لابى الحسين الجزار وهما
يا رب ان اعدمتنى راحة الدنيا ورحلتنى لم اخل من هاجر
فى بلدتى لم اخل من هاجر فهب لى راحة الآخرة
فاعجبانى وانشدتهما لبعض ادبا العصر فى زعمه وكررت
التعجب منهما فقال لقد نفخت فى غير ضرم اى شى قال انما
ذكر ان له فى بلده هاجرا وفى غربته هاجره فذكر
وانت فعلمت انه ذاهل من نكتة البديع فيهما وانشدتهما
للمولى جمال الدين محمد بن نباته بدمشق شكلانه فقال
قد نظمت انا ايضا فى مثل هذا وانشدنى قوله
يا رب ان ابنى وشعرى معا قد اصبحا فى حالة حايله
الشعر محتاج الى قابل والابن محتاج الى قابله
وكنت اجتمع انا وهو بالحائط الشمالى بالجامع الاموى
بدمشق بكرة النهار وبعد العصر نتذاكر فاتفق ان غبت
ليلة عن ميعادنا فكتب الى

امولاي غبت وخلفتني من الهم ذا فكرة خاضعه
فها انا العبد لك في جامع ولكن قلبي في جامعه

فكتبت الجواب اليه

وقفت على نظمك المشتهى وشاهدت روضته اليانعه
فكم الف مثل غصن النقا وهمزته فوقه ساجعه
اقام على الود لي حجة ولكن على الناس لي قاطعه
وقد سمع العدا الفاظها فما احسنها في الحشا واقعه
واصبح فكري لها تاليا وجملته للثنا جامعه
ورحت لباب الدعا قارعا الى ان تصيب العدا قارعه

فلما وقف عليها قال والله هذا التالي والجامعه ما كان في حساب وقلت في هذه المادة

يا زمنا اوقعني شومه في محنة ليس لها كاشفه
الفضل يحتاج الى عارف والحال تضطر الى عارفه

وقلت ايضا

مذ غاب محبوبي عن ناظري بطلعة كالروضة الناضره
ابكي بطرف في الدجى ساهر حتى ترى شخصي في الساهره

وكنت كثيرا ما اقول للشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري يعجبني قول القاضي الفاضل وعجبت لاطراد تلك القوافي ورايت الشعرا اتت بما الفت في ضيق الاودية وخاطره وقلمه آتيا بما القيا في الفيافي فلما كنت بصفد كتب الجواب عن كتاب صدر مني اليه يقول فيه فلله

ذلك السحر الحلال النافي بل تلك القوى في القوافي بل تلك المقاصد التي افصدت المني في المنافي فكتبت الجواب اليه ومنه وعكف منه على كعبة الفضل فلله ما نشر في استلامي وطوى في طوافي واراد طاير القلب ان ينهض بالجواب فذهبت القوى من القوادم وظهر الخوى في الخوافي وحكى لي الشيخ فتح الدين قال كان شرف الدين محمد بن الوحيد الكاتب يقول قولهم النبيذ بغير الدسم سم وبغير النغم غم لم يقع لهاتين السجعتين ثالثة وقد عملت انا لها ثالثة وهي بغير المديح قبيح قلت ما كان ابن الوحيد لحمانيه مما من الجناس المرقص ولولا الامر رجع الى السجع او الوزن او التضاد عمل الناس مجلدات كثيرة من هذا النوع وقد تكلفت انا لهما سجعة ثالثة وهي بغير التهم هم اعني ان الاكثار من الشراب سبب لانشراح والسرور على العادة من كلام الدين اولعوا بالشراب وبالغوا في الاكثار منه وحضوا عليه كقول الشاعر

والابلق في نقله الانشراح والسرور تصحيفهما

اذا لم يكن سكر يضل عن الهوى فسيان تاتي الزجاجة او خمر

ولما قرات كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل على مصنفه الشيخ الامام شهاب الدين ابي الثنا محمود وكان ما اورده في انواع الجناس قول المطوعي وهو

اخو كرم يقضي الوري من ساطه الى روض جود بالسماح مجود
وكم لحياة الراغبين اليه من مجال سجود في مجالس جود

قال لي عند ما مررت بهما ما جا لاحد مثل هذا الجناس فبقي
هذا الكلام في ذهني ولما كان بعد مدة اتفق لي ان
نظمت سبعة وعشرين مقطوعا في هذا النوع وقد
اودعت الجميع في كتاب لي سميته جنان الجناس فمن

ذلك قولي

وساق غدا يسعى بكاس وطرفه ... يجرد اسيافا الغير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا اقت في ... مدارج راح ام مدار جراح

وقلت ايضا

بكيت على نفسي لنوح حمايم ... وجدت لها عند هديه هادي
تنوب اذا ناحت على الايك في الدجى ... مناب رشاد او مناب رشاد

وانشدت يوما بعض الفضلا ما انشدنيه لنفسه الشيخ
الامام العلامة شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى

قراة عليه

تثنى واغصان الاراك نواظر ... فبحت واسراب من الطير عكف
فعلم بانات النقا كيف تنثني ... وعلمت ورقا الحما كيف تهتف

وقلت هذا هو الديباج الخسرواني والسحر الحلال لاهل
المعاني لا ما يعلل به شعرا العصر نفوسهم ويظنون
انهم حلوا في مجالس الطرب كوسهم هيهات هيهات
نأى هذا النوع عن عاداتهم وفات قال لي هل لك ان
تأتي بمشابه او تجد طاقة على الدخول في بابه فقلت
ليس لي بهذا يدان ولا انا من فرسان هذا الميدان اما

المعنى

المعنى فيمكن الاتيان به في وزن اقصر واما العذوبة
والانسجام فالاعتراف بالعجز عنهما اعضد وانصر فنظمت
في اصل المعنى لا في لطف المبنى بيتين وهما

الم انسه في روضة ... والطير تصدح فوق غصن
فاعلم الورق البكا ... ويعلم البان التثني

واجريت يوما ذكر قصيدة له مدح بها الملك المؤيد
صاحب حماه اظهر غزلها في مظهر البديع كما يظهر
ابو الطيب الحماسة في صورة الغزل وقد تقدم منه قطعة
في اثنا هذا الكتاب والابيات التي انشدني لنفسه اجازة من

قصيدة قال عفى الله عنه

وان تردعلم بديع الهوى ... فان لي عندي فعندي المراد
جانست في النجم مستيقظا ... لي في الدجى بين السهاد السهاد
وطابق الشوق لهيبي بما ... طرفي فظلا بين خوف وباد
وقسم الوجد غرامي كما ... شاوا عصاي على ما اراد
فمقلتي للدمع والجسم للا ... سقام والقلب لحفظ الوداد
وفرع الحب لضنا في الحشا ... عن مقل فيها منايا العباد
فاظبي ارهفها قتنها ... ليوم حرب من سيوف حداد
يوما بامضى من جفون بدت ... عن كحل خطها في السواد
وقلت بالموجب في قولهم ... بعد النوى يعرف صدق الوداد
فهو كما قالوا ولكنه ... يعرف ممن وده في ازدياد
فطرب الحاضرون لذلك طرب المشوق الى وجه الحبيب

قال لي عند ما مررت بهما ما جا لاحد مثل هذا الجناس فبقي
هذا الكلام في ذهني ولما كان بعد مدة اتفق لي ان
نظمت سبعة وعشرين مقطوعا في هذا النوع وقد
اودعت الجميع في كتاب لي سميته جنان الجناس فمن

ذلك قولي

وساق غدا يسعى بكاس وطرفه يجرد اسيافا الغير كفاح
اذا جنح العشاق قالوا اقت لي مدارج راح ام مدار جراح

وقلت ايضا

بكيت على نفسي لنوح حمايمي وجدت لها عند هديه هاد
تنوب اذا ناحت على الايك في الدجى مناب رشاد او مناب رشاد

وانشدت يوما بعض الفضلا ما انشدنيه لنفسه الشيخ
الامام العلامة شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى

قراة عليه

تثني واغصان الاراك نواظر فبحت واسراب من الطير عكف
فعلم بانات النقا كيف تنثني وعلمت ورقا الحما كيف تهتف

وقلت هذا هو الديباج الخسرواني والسحر الحلال لاهل
المعاني لا ما يعلل به شعرا العصر نفوسهم ويظنون
انهم حلوا في مجالس الطرب كوسهم هيهات هيهات
نأى هذا النوع عن عاناتهم وفات قال لي هل لك ان
تاتي بمشابه او تجد طاقة على الدخول في بابه فقلت
ليس لي بهذا يدان ولا انا من فرسان هذا الميدان اما

المعنى

المعنى فيمكن الاتيان به في وزن اقصر واما العذوبة
والانسجام فالاعتراف بالعجز عنهما اعضد وانصر فنظمت
في اصل المعنى لا في لطف المبنى بيتين وهما

المت انسه في روضة والطير تصدح فوق غصن
فاعلم الورق البكا وتعلم البان التثني

واجريت يوما ذكر قصيدة له مدح بها الملك المويد
صاحب حماه اظهر غزلها في مظهر البديع كما يظهر
ابو الطيب الحماسة في صورة الغزل وقد تقدم منه قطعة
في اثنا هذا الكتاب والابيات انشدني لنفسه اجازة من

قصيدة قال عفى الله عنه

وان تدع علم بديع الهوى فان الى عندي فعندي المراد
جانست طرفي النجم مستيقظا في الدجى بين السهاد السهاد
وطابق الشوق لهيبي بما طرفي فظلا بين خوف وباد
وقسم الوجد غرامي كما شاوا اعضائي على ما اراد
فمقلتي للدمع والجسم للا سقام والقلب لحفظ الوداد
وفرع الحب لضناي الحشا عن مقل فيها منايا العباد
فما ظبي ارهفها قتلها ليوم حرب من سيوف حداد
يوما بامضى من جفون بدت عن كحل خالطها في السواد
وقلت بالموجب في قولهم بعد النوى يعرف صدق الوداد
فهو كما قالوا ولكنه يعرف ممن وده في ازدياد
فطرب الحاضرون لذلك طرب المشوق الى وجه الحبيب



والعانى لغيبة الرقيب وفا لو اهل يمكنك ان تنخرط
فى سلكها او تحتوى قريحتك على مثل ملكها فقلت
ماكل غصن تناله يد الهصر ولاكل بديع فى الوجود يدخل
تحت الحصر ولاكل بطل يثق فى المبارزة بالنصر ولكن
لا يترك فرض الظهر لدخول وقت العصر ولا يهدم
الحصن لاجل القصر فنظمت ولو وقفت هدمت

انا والحبيب ومن يلوم ثلاثة لهم بديع الحب اضحى ينتمى
فلى الجناس لان دمعى عن دمى يجرى الست تراه مثل العندم
وله مطابقة التواصل بالعلى وللعاذليه لزوم مالم يلزم

وقلت ايضا

لا تعجبوا منه فى حسنه الا بليغ حرت فى وصفه
ان كان قد اوجز فى خصره فانه اطنب فى ردفه
وما اتى بالواو فى صدغه الا وقد ربت فى عطفه
ولف فى البردة اعطافه حتى يطيب النشر من لفه

وهذا اخر الكتاب المسمى غيث الادب الذى انسجم فى شرح
لامية العجم للامام العلامة لسان الادب وترجمان
العرب فى علم الادب صلاح الدين
الصفدى عفى الله عنه
وسامحه فى مثل هذا
الكلام امين
م